



# موسوعة القرى الفلسطينية

## قسم دراسات القرى



# مدينة سخنين قلب الجليل الأدنى

الباحث:

## الأستاذ مروان الماضي

باحث ومؤرخ وتربوي

2024م



مدينة سخنين  
قلب الجليل الأدنى  
قضاء عكا

تأليف

الباحث والمؤرخ والتربوي مروان الماضي

تدقيق لغوي: علاء الدين نمر

تنسيق وتنضيد: عبد القادر الحمرة

تصميم الغلاف: محمد الدلو

إصدار

موسوعة القرى الفلسطينية - قسم دراسات القرى

2024



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

48

## إهداء

### إلى أجيال فلسطين والعرب أجمعين نذكرهم بأهمية فلسطين

فلسطين هذا الاسم العذب الذي تنطق به كل شفة ويتردد على كل لسان، تطرب لسماعه الأذان وتتكل به الجفون والعينان، تهفوا له القلوب وتترنم بهوائه المشاعر والقلوب تبكي لفراقه وعيون المهاجرين تنتظر لاحتلاله الباقين والمباعد من أصحابه عرب فلسطين.

لم تمضي ثمانية أو دقيقة خلال قرن من الزمان (من وعد بلفور عام 1917 حتى عامنا هذا 2017) إلا ويذكر اسم فلسطين فيه أجواء الكون تحمله موجات الأثير المسموع منها والمرئي والمقروء حتى باتت فلسطين تملأ الدنيا وتشغل الناس.

### لماذا كان لفلسطين هذه الأهمية لأصحابها وللعرب والعالم أجمعين؟

- موقعها الذي يصل قارات العالم القديم (آسيا، أوروبا مع أفريقية).
- إنها صلة الوصل بين جناحي العرب في آسيا والجناح العربي الإفريقي.
- تتميز تضاريسها بساحل طوله 240 كم يطل على البحر الأبيض المتوسط وهو البوابة الواسعة للجزيرة العربية والعراق والأردن وجنوب سورية على البحر المتوسط.
- فيها السهول الخصبة والهضاب المكسوة بالخضرة من نباتات وأشجار برية وزراعات من حبوب وبقول وأشجار مثمرة من كل الأنواع كروم وزيتون وتين ولوزيات وحمضيات وهي أرض السمن والعسل.
- فيها قمم الجبال المكسوة بالثلوج بالجرمق وكنعان بصفد وفيها أخفض نقطة في العالم في البحر الميت -435 م تحت سطح البحر.
- هي مهد الأديان السماوية (يهودية - مسيحية - مسلمون).
- تمازجت فيها الحضارات القديمة مصرية كنعانية بابلية آشورية كلدانية وآمورية ويونان ورومان وفرس وغيرهم.
- عبرتها الجيوش الجرارة وجرت فيها المعارك الفاصلة مثل معركة عين جالوت وحطين.
- انتقت فيها البضائع والسلع من الكتان والسكر والقطن المصري مع التوابل الهندية والبن والصمغ اليمني والتمور العراقية والبروكار الحريري الدمشقي والسجاد الفارسي والزجاج الخليي والأصبغة الفينيقية.

## تقديم

عندما يذكر اسم مروان الماضي يشعر المرء أنه أمام شخصية مميزة استثنائية من حيث الثقافة الواسعة والخبرة الحياتية الغزيرة بالمعلومات وامتلاك ادوات البحث والنزعة الإنسانية التي تحكمها قيم الحرية والعدالة والمساواة ولهذا كله أو بسبب هذا كله عددت اهتماماته: فهو الأديب، الكاتب، المؤلف، المثقف، الملتزم المعلم، والتربوي الكبير... إلخ.

كلها اهتمامات تصب في بوتقة واحدة: بوتقة محبة الوطن فلسطين ففي كل حركة وفعل تبدو فلسطين النازفة ماثلة أمام عينيه تستحوذ على فكره وعقله وإحساسيه. ويدرك الأستاذ مروان "أن الوطن" فلسطين قد تعرض لأبشع صور الاستعمار الاستيطاني له أيديولوجية خاصة وهذا فرض ممارسات استعمارية مثل إزالة القرى من الوجود ومحو الأسماء وطمس المعالم وسرقة الآثار وتشويه التراث وتزييف الوثائق ونفي الهوية الوطنية وإفناء الوجود المادي لأبناء فلسطين وأصبح الصراع صراع وجود.

وتؤدي هذه الممارسات إلى احتلال الذاكرة ويدرك الأستاذ مروان الماضي أن احتلال الذاكرة أخطر من احتلال الأرض على اعتبار فقدان الذاكرة هو فقدان الشخصية الفلسطينية ماضيها وحاضرها ومن ثم مستقبلها، ولهذا اختار نسقا خاصا في الكتابة يتمثل في:

كتابة التاريخ الجغرافي والاجتماعي والثقافي والسياسي للقرى والمدن الفلسطينية وهو نسق خاص في التأليف يعتمد على التوثيق والدقة وإجلاء الوثائق يهدف الى شحذ الذاكرة الوطنية الفلسطينية وجعلها حية متوهجة وفاعلة على الدوام، ولهذا فإن كتاباته تندرج في إطار واجهة ومجابهة الممارسات الصهيونية أي تندرج في إطار أدب المقاومة إذا استخدمنا كلمة أدب بالمعنى العام.

ويبدو أن شحذ الذاكرة وهي مهمة وطنية وملحة في محاولات التذويب والطمس والنفي كلها فرضت كتابة تتصف بالشمولية، وعندما يكتب عن مدينة الطيبة مثلا نراه يبدأ من التسمية والموقع الجغرافي ثم ينتقل إلى البعد التاريخي للغزوات والتضحيات ثم النشاطات الاقتصادية مثل الزراعة وادواتها وعلى الحياة الثقافية وما تتطلبه من ذكر الأعلام والأدباء والمبدعين والمدارس والتعليم والمؤسسات والمراكز الثقافية دورها في إحياء التراث وحماية الهوية الوطنية من الذوبان إلى الفولكلور و غناء ودبكات إلى مقاومة الظلم وإبراز التضحيات في سبيل الوطن وكل هذه المحاور ترصع بالصور والخرائط والبيانات الأخرى ويسعى هذا الجهد التوثيقي العلمي إلى:

- تأكيد الحق للفلسطينيين عبر التاريخ

- تأكيد خصوصية الشخصية الوطنية
- الحفاظ على كل شئ (إحياء اللهجة والعادات وكل شئ يؤكد ملامح الشخصية الوطنية وقسماتها).

ولا أريد هنا أن الخص للقارئ ما كتبه المؤلف لأنني حريص على أن يقرأ القارئ ما كتبه المؤلف حتى يشعر حرارة للإخلاص بالحب الوطني الصادق بالتماهي مع المكان وناسه وتاريخه ويمنح العلم والمعرفة أهمية بارزة وبإيمان يقيني بحق العودة وتحرير فلسطين ووحدة العرب.

د.شكري عزيز الماضي

## المقدمة

جاء اختيار الصهاينة عزل أنفسهم عن المجتمع العربي الفلسطيني من دخولهم أرض فلسطين، واستخدموا كل الأساليب العنصرية في بناء مجتمعهم الخاص فأقاموا المستعمرات المغلقة وبشكل خاص المزارع الجماعية (كيبوتز وموساف) واستطاعوا بناء 50 مستعمرة حتى عام 1935 واستمروا في تحويل الأراضي فيها لمصلحتهم، ثم أخذ عددها ينمو ويتطور، وكانت هذه المستعمرات هي التشكيل الأساسي لتنظيم زراعي اجتماعي عسكري ليصبح وسيلة فاعلة من وسائل التحدي للمقاومة العربية وتكوين مجتمع قادر على حماية نفسه في ظل الخوف الذي جلبه لنفسه من المقاومة العربية.

وقد أدى هذا الموقف الانطوائي إلى توسيع الهوة والمسافة الاجتماعية وزيادة العداء بين بين سلطة الاحتلال والعرب وترسيخ الكراهية والحقد بين أصحاب أرض فلسطين والغزاة الأغراب الذين جاؤوا ليجعلوا صاحب الأرض غريباً في أرضه.

إن المجتمع الغربي الأوروبي الأمريكي ثم الروسي الذين اشتركوا في زرع إسرائيل وسط بحر من العرب الذين يحاربون الوحدة ويرضون الخنوع حتى للبغاث الذي يجعلونه نسرًا في بلادنا وحولوا ديارنا نهباً للطامعين حتى باتت جيوشنا تدمر بيوتنا عوضاً عن حما الوطن وليس على عدو افتراضي هل حماس الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة إسرائيل ومناصرتها ظالمة كانت او مظلومة رغم تحديها للمجتمع الدولي حتى أصبحت عبئاً على حلفائها؟ هل وقوف الغرب الاستعماري وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة إسرائيل ها هذا الحماس هو حباً، حباً باليهود أم كرهاً بالعرب؟

والجواب عندي هو أن زعماء الصهاينة المفسدون في الأرض إفساداً سرمدياً سيكون سلوكهم مدمراً لهم بعد أن وصلوا في ذروة من الأمل في قوتهم وتباهيهم بما حققوه من طموحات وإذا لم يعترفوا بظلمهم للعرب فإن الميزان ليس مستقراً في العالم وسيكون دمارهم على يد من صنعهم وسيعودون قردة خاسئين إن لم يؤمنوا بالسلام بإقامة دولة علمانية منفتحة تعي السلام مع إخوانهم العرب والخاتمة للمتقين.

المؤلف



## الفهرس

|                                        |    |
|----------------------------------------|----|
| إهداء                                  | 5  |
| تقديم                                  | 6  |
| المقدمة                                | 8  |
| الفصل الأول لمحة جغرافية               | 12 |
| الجليل الأدنى                          | 12 |
| مدينة سخنين                            | 13 |
| أهمية الموقع                           | 14 |
| الثروة المائية                         | 15 |
| سهل البطوف                             | 17 |
| المناخ                                 | 18 |
| الثروة المائية                         | 19 |
| الفصل الثاني لمحة تاريخية              | 21 |
| الحكم العثماني                         | 23 |
| سخنين في زمن ظاهر العمر                | 24 |
| الحكم البريطاني لفلسطين 1918-1948      | 26 |
| إسرائيل وممارساتها بعد عام النكسة 1967 | 28 |
| الفصل الثالث نشاطات أهل سخنين          | 29 |
| السكن                                  | 29 |
| الزراعة                                | 30 |
| الصناعة                                | 31 |
| التجارة                                | 32 |



|    |                                                              |
|----|--------------------------------------------------------------|
| 34 | ..... الأطباء في سخنين                                       |
| 37 | ..... الفصل الرابع التربية والتعليم                          |
| 39 | ..... ملعب سخنين الرياضي                                     |
| 39 | ..... متحف سخنين الوطني                                      |
| 42 | ..... نادي الدوحة لكرة القدم الرياضي                         |
| 43 | ..... الفصل الخامس الحياة في سخنين                           |
| 44 | ..... المنتجات التقليدية في سخنين                            |
| 45 | ..... الطب الشعبي                                            |
| 47 | ..... في التقويم الشعبي                                      |
| 51 | ..... الفصل السادس الفولكلور الفلسطيني                       |
| 53 | ..... الغناء مفهومه وأنواعه في حياة سكان سخنين               |
| 62 | ..... الفصل السابع الحراك الحرفي والمهني لأبناء عرب عام 1948 |
| 64 | ..... الاقتصاد الفلسطيني تحت الانتداب البريطاني ونتائجه      |
| 65 | ..... الاقتصاد بين الحربين الأولى والثانية من 1918 _ 1945    |
| 66 | ..... الاقتصاد خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية       |
| 71 | ..... المسرح في مدينة سخنين ونشاطاته                         |
| 72 | ..... الأمثال الشعبية الفلسطينية                             |
| 74 | ..... الفصل الثامن الحراك السياسي في سخنين                   |
| 78 | ..... نضال أهل سخنين عام 1948 وما بعده                       |
| 80 | ..... الفصل التاسع أعلام مدينة سخنين                         |
| 80 | ..... أحمد أبو صالح                                          |
| 80 | ..... خالد محمود طربية                                       |



|         |                                              |
|---------|----------------------------------------------|
| 80..... | خازن عبود                                    |
| 80..... | صالح أبو ريا                                 |
| 81..... | محمد علي أبو ريا                             |
| 81..... | مرشد عبد الله خلايلة                         |
| 82..... | وليد شلايطة                                  |
| 83..... | الفصل العاشر الآثار السياحية وبعض المقتنيات  |
| 83..... | متحف سخنين                                   |
| 84..... | محتويات المتحف                               |
| 84..... | تاريخ المبنى                                 |
| 88..... | الفصل الحادي عشر انتفاضات شعب فلسطين         |
| 90..... | الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)           |
| 92..... | الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)           |
| 94..... | الانتفاضة الثالثة انتفاضة القدس لنصرة الأقصى |
| 96..... | المصادر والمراجع                             |

## الفصل الأول

### لمحة جغرافية

#### الجليل الأدنى

هي الجزء الجنوبي من جبال الجليل يفصلها عن الجليل الشمالي فالق الشاغور إذ يتكون من مجموعة من الكتل الجبلية المتوازية تحصر بينها مناطق منخفضة موازية لها، تتجه من الغرب إلى الشرق وتشكل فتحات تعين المواصلات بين عكا وصفد، كما تساعد على دخول التيارات الهوائية من البحر المتوسط إلى الداخل (من أمطار وثلوج ورياح ملطفة) وصخور هذه الجبال من النوع الكلسي تجعل تضاريسها سهلة أكثر من الجليل الأعلى.

وتتميز طبوغرافية الجليل الأدنى بكثرة صدوعها (الفوالق) التي تقسمها إلى كتل هضابية وجبلية وقيعان منخفضة تميل كلها نحو الغرب لتشكل السهول الساحلي، وفي الشرق تتدرج المرتفعات بانحدارها إلى طبريا على شكل مدرجات حتى تصل إلى 210م تحت سطح البحر.

يبلغ طول هذه المنطقة من سهل عكا غرباً إلى طبرية شرقاً 45 كم وعرضها 15 كم ولا يزيد ارتفاعها عن سطح البحر 610م، ومن جبالها حطين 326 م، وطابور 588م، وطوران 550م، وجبل الشيخ 575م، والاثنان الأخيران يقعان شمال شرق الناصرة.

سهل البطوف يفصل الجليل الأسفل عن الجليل الأعلى طوله باتجاه شرق غرب 14.5 كم وعرضه 3.5 كم ينتهي شرقاً قبل 11 كم غرب حافة الهضبة التي تهبط مباشرة وبشكل عامودي نحو بحيرة طبرية وارتفاع السهل عموماً 155م ويبدو أن هذا السهل قد نشأ بسبب مجموعة من الصدوع (الفوالق).



### مدينة سخنين

تلفظ بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه، وتقع في منتصف طريف بين عرابة ومعيار، ترتفع عن سطح البحر 310 م وهي أولى قضاء عكا بما تملكه من أراضي وثالثة قراه في كبرها وأهميتها في عدد السكان، وقد جاء ذكر سخنين في عهد تحتهمس الثاني باسم (سيجانا) وهي كلمة كنعانية معناها جاء عن وكلاء تجاريون في الشمال حيث كان تجار الأرجوان يأتون في فصل الربيع إلى المنطقة (وادي القطن) الواقع غرب سخنين إذ كان يكثر فيها نوع من الحلوونيات الصبغية التي تفرز اللون الأرجواني فيجمعها التجار ويبيعون أصبغة للكهنة الفراعنة لصبغ ثيابهم الكهنوتية الدينية وهو صبغ غالي الثمن، وقد أثبتت البرديات التي وجدت أن تحتهمس الثاني أثناء احتلاله البلاد يذكر أنه مرّ على بلدة عامرة بالسكان تدعى سيجانا ويصفها ويحدد موقعها.

وبعد أن وقعت البلدة تحت احتلال الأغراب تغير الاسم إلى (سوجين) زمن الكنعانيين إلى (سوخين) زمن العبرانيين أي بمعنى وكلاء وقد حول الاسم أخيراً إلى سخنين وقد عرفت زمن الرومان ساجانا إذ كانت تابعة لبلدة صفورية وفي القرون الوسطى كانت تعرف بسخنين.

## أهمية الموقع

تقع مدينة سخنين في شمال فلسطين وسط الجليل الأدنى وتشكل مع مدينة طمرة الواقعة جنوب غرب ومدينة عرابة البطوف جنوب شرق مثلث له رؤوس ثلاثة، ويعتبر هذا الموقع مهماً للعوامل التالية: شكل(1)

- 1) وقوعها على منتصف المنطقة بارتفاع متوسط أيضاً وتضم الجبل والسهل قطعتها الفوالق فسهلت المواصلات بين الغرب والشرق كما سهلت دخول المؤثرات البحرية من أمطار وهواء رطب ساعد على جذب البشر منذ قديم الزمان للسكن فيها.
- 2) إن سخنين تقع على ارتفاع ثلاث تلال بارتفاع 310م عن سطح البحر وتحيط بسهولها جبال عالية تصل إلى 600م تجذب الأمطار والثلوج في بعض الأحيان.
- 3) خصوبة التربة وكثرة الأحراج مثل البلوط والكينا والسرو والخروب وغيرها من النباتات الملائمة للناس والحيوان، كما أنها تسر العيون وتبهج القلوب بلونها الأخضر المياس.
- 4) قربها من مدن شهيرة مثل عكا وحيفا والناصرة وطبريا ثم صفد إذ يتم بينها وبين هذه المدن مصالح تجارية علمية وثقافية ومشاريع تنموية.
- 5) صلاح المنطقة للسياحة وبشكل خاص هذه الأيام إذ تطورت المشاريع العلمية والمؤسسات الخدمية وتشجيع بناء الفنادق وكثرة الآثار والخرب التي تعج بها أراضي الجليل الأدنى مما يجعل منها منطقة سياحية كبرى.
- 6) جودة الطقس وحلاوة المناخ وكثرة المواصلات.

أثرت العوامل التكتونية على سطح الأرض في بلاد الجليل مما أحدثته الصدوع العرضية باتجاه شرق غرب في الجليل الأدنى إذ شكلت هضاباً واطئة وسهولاً خصبة كما تشكلت الينابيع على أطراف الصدوع (الفوالق) وكثرت فيها المسيلات والأودية المنحدرة للمنطقة مما جعلها غنية بالينابيع، وتمتلئ الجداول والأودية بالمياه في الشتاء وتتجه نحو الغرب لتصب في البحر الأبيض المتوسط مثل (النعامين والمقطع)، وقد وهب الله مدينة سخنين أراضاً واسعة تقدر ب 70192 دونماً وهي أكبر مساحات تملكها قرى قضاء الجليل الأدنى إذ يمتلك أهالي سخنين من الأراضي بنسبة 75% أكثر مما يملكه اليهود.

ولما كانت المنطقة غنية بمياهها فقد عمدت الصهيونية السطو على مصادر المياه إضافة إلى الخارجة عن أراضيها بواسطة المشروع القطري الذي خططت له من أوائل الخمسينات من القرن العشرين والذي ينص على تحويل الحاصباني اللبناني ثم نهر الدان الذي أورده كما يلي في الشكل (2).

### الثروة المائية

تلعب عوامل كثيرة في مناخات جبال الجليل وهي:

- (1) الارتفاع والانخفاض عن سطح البحر.
- (2) البعد والقرب من البحر.
- (3) بنية الطبقات النفوذة والطبقات الحابسة للماء.
- (4) الحث الكيميائي في الطبقات الحابسة للماء مثل الطبقات الغضارية الجاثمة تحت الطبقات النفوذة مما تشكل تجاويف كبيرة تخزن الماء.
- (5) كما تشكل الصدوع عاملاً مهماً في الكشف عن الينابيع على حوافها وبشكل خاص على منحدرات الأودية والأنهار.

ولما كانت جبال الجليل مكونة من أراضي كلسية بشكل عام تعود للأزمنة الجيولوجية الثانية (الكريتاسي) النفوذة للماء وأمطارها مقبولة فإن الماء متوفر في طبياتها كخزانات تخرج الينابيع على السطح أو على حواف المنحدرات.

لقد استدل العلماء على 131 نبعاً في جبال الجليل، وقالوا بأن المخزون كبير وأن القسم الأعظم منه يذهب إلى البحر والآخر يذهب في التبخر وهذه الخزانات هي التي تغذي نهر الدان والنعامين والمقطع.

### مشروع مياه إسرائيل القطري

انطلقت الخطة المائية هذه على مرتكزين أساسيين في السياسة المائية الإسرائيلية والاستيطانية الاستعمارية وهما: تحويل مياه الأردن إلى النقب من جهة، والعمل على تنفيذ مشروع جر مياه البحر المتوسط إلى البحر الميت. وقد تأخر المشروع هذا الأخير وتم الاتفاق مع الأردن لتحويله من البحر الأحمر إلى البحر الميت وهو قيد الدراسة والتنفيذ.

إن الذي يهمنا في هذا السياق أن يعرف أبناء فلسطين بشكل عام كيف مارست إسرائيل تنفيذ المشروع وسرقة المياه العربية في غفلة عن الزعامات العربية التي كانت متحمسة لرفض كل المشاريع التي طرحت



في أواسط الخمسينات، إذ قام الصهاينة في ربيع عام 1956 بإعادة النظر في الخطة السبعية التي اعتمدت عام 1953 فجعلها خطة عشرية تنتهي عام 1963م، وأتبعها بخطة أعدتها شركة (ناها) اليهودية للدراسات والتصاميم وتطلب كله إعادة النظر في بعض جوانب المشروع السابق وإدخال التعديلات الضرورية عليها، وكان من أهم التعديلات إلغاء فكرة خزان (سد) البطوف المستودع الرئيسي لخزن مياه الأردن وبعد أن أيقن المهندسون بأن أرض البطوف ليس فيها طبقات كتيمة لحجز المياه أي أن الأرض نفوذة.

كان الحل عندهم بأن تكون بحيرة طبرية هي الخزان الأساسي ثم يضخ الماء منها على انخفاض 210م دون سطح البحر إلى ارتفاع 175م فوق سطح البحر ثم تضخ إلى خزان صغير سعته (150م3) من المياه مهمته تنظيم سير المياه من جهة، وتركها راكدة لمدة 24 ساعة لتنقيتها من الرواسب من جهة ثانية.

ولقد بلغ طول القناة من محطة الطابغة على بحيرة طبرية مع التقائها بقناة من محطة الطابغة على بحيرة طبريا مع التقائها بقناة رأس العين 942.5 كم، بطاقة وصلت إلى (180 مليون م3) في المرحلة الأولى وفي المرحلة الأخيرة حالياً إلى (320 مليون م3) من المياه العذبة.

كل هذا حصل ويحصل خلال السنوات العشر والعرب لم يعرفوا ما حصل ويحصل ومخابراتهم سلطة على شعوبهم لإسكات كل صوت يعلو منها للخطر، وقد نشرت جريدة الجيروسلم بوست تفاصيل المشروع وإنجازاته وبعدها تداعى حكام العرب وعقد الجامعة العربية اجتماعاتها كالعادة واتفقوا على سد الطريق عن المشروع الصهيوني قالوا (نهر الأردن لن يتحول) وبدأ المشروع العربي يمد قناة من نهر الحاصباني اللبناني إلى قناة نبع بانياس السوري.

ولم يضعوا خطة لحماية المشروع المنوي تنفيذه إذا اعتبرت إسرائيل تنفذ هذه الخطة دماراً لمشروعها الحيوي في نهب المياه العربية وكنت حينها مسؤولاً من مدارس الأونروا في درعا والجولان ورأيت المعدات

الثقيلة والحفارات والأنابيب الضخمة وقد تجمعت في منطقة وادي السمك بالجلولان وقد حفر القناة القادمة من نهر الحاصباني إلى بانياس.

لقد حذرت إسرائيل العرب وظل العمال العرب في نشاطاتهم يعملون مما جعل إسرائيل تقصف المعدات وكل الإنجازات التي حققها العمال وراح ضحيتها بعضهم ولم تطلق رصاصة على العدو وسكت الجميع حتى الآن. وقد ضمت إسرائيل الجلولان إليها وشردت أكثر من 160 ألف سوري من بيوتهم ولم يبق سوى أفراد من الطائفة الدرزية الذين تمسكوا بديارهم وبيوتهم.

ومن المشاريع الأخرى المائية التي قامت بها إسرائيل في نهب المياه العربية:

تحويل نهر المقطع (قيشون) والنعامين إلى أراضي سهل حيفا وعكا وفتح مرفأ عند مصب نهر المقطع في خليج حيفا؛ إذ وسعوا مجرى النهر وحفروه بعمق 15م، وبعرض 50م، وطول 400م، وأصبح البناء مستقلاً لتخزين البضائع والتخفيف عن ميناء حيفا ثم تصليح السفن.

### سهل البطوف

هو واحد من الحفر المائية والأحواض البنائية (التكونية) المنتشرة في منطقة الجليل الأدنى شكلها قريب من المستطيل طوله نحو 17كم، ويتراوح عرضه بين 2.5 و4 كم وتقدر مساحته بنحو 45 كم<sup>2</sup>. ويتفق سهل البطوف مع محور خطوط الصدوع والفوالق التي حددت أطراف السهل وأدى إلى نهوض الجبال حوله وسببت انخفاضه، ومما يزيد التباين بين السهل والجبال امتلاء أرض السهل بالترسبات اللحية، ومجروفات السيول العائدة للزمن الرباعي الحديثة، وسيادة الصخور الكلسية الدولوميتية العائدة للكريتاسي.

إن السفوح الجنوبية لجبال البطوف تجري فيها المياه الساقطة باتجاه وادي البطوف ولما كانت المسافة قصيرة إلى السهل والانحدار شديد لم تتكون وديان منتظمة تجري فيها المياه، كما أن السفوح الشمالية ومعظمها ذات انحدار تدريجي تكثر فيها الوديان التي تنظم جريان مياه الأمطار وكلها تجري إلى وادي الحزون أحد فروع نهر النعامين. وكانت سلسلة الجبال هذه مغطاة بالأحراج الطبيعية - أحراج حوض البحر الأبيض المتوسط مثل السريس والبطم والسنديان والخروب وغيرها، ولها الأثر الأكبر في تلطيف الجو ومنع انجراف التربة من سفوح الجبال. وقد تعرضت للقطع والتحطيط زمن الحكم العثماني والانتداب البريطاني، كما أثرت قطعان الماعز في تدمير قسم آخر منها مما حول الجبال إلى جرداء قاحلة. وفي العقدين السادس والسابع من القرن العشرين كانت البطالة لدى السكان العرب مرتفعة جداً تحت الحكم العسكري ورأت حكومة العدو بالإتفاق مع منظمة حماية البيئة وبالتعاون مع (الكيرين كيميت) بتحريج

جبال ميعار، وفي بداية سنوات السبعين حرجت السفح الجنوبي لجبل مقلس، وفي السنتين الأخيرتين غرست الأشجار الحرجية في سفوح الرحراح والسفح الجنوبي الغربي لجبل حزوه. ويمكن تقسيم وهدة سخنين إلى ثلاثة أقسام:

**مرتفعات ميعار:** وتعتبر من الوهدة رغم أنها تلال مرتفعة تكونت من تراكم في الأزمنة الثالثة السينوماني إذ شكلت روابي مستديرة يتراوح ارتفاعها بين 250-350م يمر بها الشارع الرئيسي بين عكا عرابية، وتمتد من مفرق شعب في الغرب حتى مركز شرطة سخنين في الشرق.

ولما كانت كمية الأمطار السنوية للمنطقة تتراوح بين 500-600مم فإن إمكانية الزراعة في هذا السهل الخصب كبيرة وقد استفاد منها الانسان منذ القديم، استغل الصهاينة هذه المواصفات الطبيعية في سياستهم الاستيطانية للأرض الفلسطينية، فمدوا أقنية المياه المأخوذة من بحيرة طبرية عبر السهل، ومياه خزانات المياه في الناحية الجنوبية الغربية للسهل يغذي شبكة الأقنية المائية في السهل الساحلي ووسط إسرائيل وجنوبها. ونظراً لخصوبة الأرض وتوفر المياه ازدهرت فيه زراعة الحبوب والخضر، واهتم سكان القرى المحيطة به (سخنين وتمره وشفا عمرو) فزرعوا الأشجار المثمرة وربوا الحيوانات خارج نطاقات المساحات التي تغرقها مياه الفيضان.

## المناخ

تتمتع المنطقة بمناخ البحر الأبيض المتوسط المميز بفصلين الصيف الحار نسبياً وشتاء متوسط البرودة يبدأ في 23 أيلول وينتهي في 21 آذار وتختلف الحرارة بين الساحل والمرتفعات. إذ تبلغ متوسط الحرارة في الساحل بين 18-20 درجة مئوية، ومتوسط الأمطار يتراوح بين 450-800 مم.

والرياح السائدة هي الرياح الشمالية الغربية الماطرة ثم الرياح الجنوبية الشرقية الجافة، وتلعب المرتفعات دوراً كبيراً في تلطيف الطقس وجودته كما تؤثر في رطوبة الجو من ندى وعذوبة تساعد في المزروعات البعلية، كما أنها تجذب السواح والزوار وتناسب المصحات كثيراً.

بلغت مساحة سخنين 70,192 دونماً أي ما يقرب 74% مما يملكه اليهود وهو 24997 دونماً منها 1032 دونماً زرعت زيتوناً. تحيط بأراضي البلدة أراضي رمانة وكفر مندة وكوكب ومعار وشعب والبعنة ونحف والرامة ودير حنا وعنابة وصفورية. (شكل).

لقد أثرت العوامل التكتونية لسطح الأرض في جبال الجليل فأحدثت صدوعاً عرضانية باتجاه شرف غرب في الجليل الأدنى كل خاص مشكّلةً هضاباً واطئة وسهولاً خصبة كما تشكلت الينابيع على أطراف الصدوع (الفوالق) وجرت الأنهار فيها وكثرت مسيلات المياه المنحدرة إلى المنطقة مما جعلها غنية بالمطر في فصل الشتاء، وتمتلىّ الجداول والأودية بالمياه باتجاه الغرب لتصب في البحر الأبيض المتوسط.

لقد وهب الله مدينة سخنين أراضي واسعة تقدر ب 70192 دونماً وهي أكبر مساحات تملكها قرى الجليل الأدنى، وبعد النكبة صادرت السلطة الإسرائيلية على 60% من أراضي قرى الجليل الأدنى. ولما كانت المنطقة غنية بمياهها فقد عمدت الصهيونية السطو على مصادر المياه إضافة إلى السطو على المياه العربية الخارجة عن أراضيها بواسطة المشروع القطري التي خططت له منذ أوائل الخمسينات في القرن العشرين الماضي والذي ينص على تحويل الحاصباني اللبناني ونهر الدان في المشروع العظيم والذي أورده من عوامل مساعدة طبيعية وبشرية.

### الثروة المائية

تلعب عوامل كثيرة في مناخات جبال الجليل وهي:

- (1) الارتفاع والانخفاض عن سطح البحر.
- (2) البعد والقرب من البحر.
- (3) بنية الطبقات النفوذة والطبقات الحابسة للماء.
- (4) الحث الكيماوي في الطبقات الحابسة للماء مثل الطبقات الغضارية الجاثمة تحت الطبقات النفوذة مما تشكل تجاويف كبيرة لخزن الماء.
- (5) كما تشكل الصدوع عاملاً مهماً في الكشف عن الينابيع على حوافها وبشكل خاص على منحدرات الأودية والأنهار.

ولما كانت جبال الجليل مكونة من أراضي كلسية بشكل عام تعود للأزمنة الجيولوجية الثانية (الكريتاسي) النفوذة للماء وأمطارها مقبولة فإن الماء متوفر في طياتها كخزانات تخرج الينابيع على السطح أو على حواف المنحدرات.



لقد استدل العلماء على 131 نبعاً في جبال الجليل وقالوا بأن المخزون كبير وأن القسم الأعظم منه يذهب إلى البحر والآخر يذهب في التبخر وهذه الخزانات هي التي تغذي نهر الدان والنعاميين والمقطع.

(1): الموسوعة الفلسطينية (خاص)، مجلد 1، ص 138.

## الفصل الثاني

### لمحة تاريخية

كانت المنطقة جاذبة لسكن الإنسان منذ فجر التاريخ قد عثر علماء الآثار على جثامين يعود تاريخها إلى مليون ونصف سنة في مغارة وادي المغارة في الوسط الغربي لجبل الكرمل ومغارة الطابون وحولون وأم قطعة والعبيدية في فلسطين.

وقد ذكر المنقب غاري لوفسون أنه عثر في عين الأسد وحوله في منطقة الأزرق في الأردن على أدوات مصنعة حجرية تعود إلى بين 150000 سنة مضت، وعددها يزيد عن 500 قطعة في مساحة لا تتجاوز 50م مربع استعملت لذبح الحيوانات المصطادة وتقطيعها ولن نستطرد في نشاطات الإنسان الحجري وإنما يعنينا الفترة التي عاشها أجدادنا الكنعانيون في فلسطين نشاطاتهم قبل 3000 عام قبل الميلاد.

ووجدت آثار هياكل بشرية في رسوبات العرق الأحمر جنوب غرب مصب اليرموك في نهر الأردن، ويعود تاريخ هذه الآثار إلى 600 ألف سنة- ثم إلى 700 ألف سنة.

**الزراعة:** مارس الكنعانيون زراعة الزيتون والكروم وقد عثر علماء الآثار على صهاريج وحفر لعصر الزيتون والعنب في بعض الخرب في الجليل الأدنى، وقد حفرت أنصاف دوائر في الصخر عمق الواحدة 20سم بجانبها حجر مصقول بشكل كرة لهرس الزيتون والعنب. وقد وصف طبيب اخناتون سنوحي المصري نشاطات السكان (الكنعانيون) في صناعة الخمر وإبداعاتهم فيها، وكان يتنقل بين المدن والقرى يعالج الناس مجاناً إذ أحبه الشعب وأكرموه، ولما رجع لم ينسى هذا الجميل وذكرهم في كتاباته ويذكر أنه تزوج وله أولاد عاشوا بكنف الكنعانيين.

كما زرع الكنعانيون التين وكانت محاصيله من جملة المحاصيل المهمة وكانوا يجففونه يدخرون كما نفعل هذه الأيام.

**الرمان:** وكانوا يستخرجون من عصارته نوعين من الخمر كما كانوا يلونون معابدهم بالصباغ الذي يستخرج من قشره، ويذهب البعض إلى أن الهكسوس هم الذين أدخلوا زراعته من فلسطين إلى مصر إلى جانب الخيول والعربات التي تجرها الخيول.

**الجميز:** ما زال من الأشجار المعروفة وكان يكثر في الغور وقد قلت زراعته، وهي أشجار صلبة خشبها من أجود الأخشاب وكانت تقدر في مصر وبلاد العرب.

اهتم الكنعانيون بترقية حالتهم الاقتصادية على أساس زراعة راقية غنية جداً حتى سمي وطنهم (الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً). وقد وصف المصريون خيراته الزراعية في القرن الخامس عشر قبل الميلاد بقولهم: (كانت بساتينهم ملأى بالفواكه، ووجدنا أنبتهم (الخمور) في دنانها كالماء في كثرتها، وكانت حبوبهم في الأجران بعد درسها أكثر من رمال الشاطئ).

استخدم الكنعانيون المحراث الخشبي أول الأمر بعد أن جلب سكان بحر إيجه معهم صناعة الحديد أخذ الكنعانيون عنهم هذه المهنة وأدخلوها في سكة المحراث (1)

الخشبي والذي تجره الحيوانات. ومن الصناعات التي أبدع بها الكنعانيون صناعة الفخار بكل أنواعه ثم الزجاج بكل أشكاله ونماذجه.

لقد أتقن الكنعانيون مهنة البناء وبرعوا فيها كما قام الفينيقيون وهم كنعاني الأصل بتجارة الأصبغة وأبدعوا في صباغة القماش وأدخلوا كل الألوان وزخرفتها بكل الفنون التي لم يعرفها أحد قبلهم.



المحراث الخشبي



### أدوات زراعية خشبية ومعدنية قديمة

ومع أن الفترة الكنعانية التي مرت بهم في فلسطين كانت طويلة فإن الاستقرار لم يدم ولم يتسن للبلدات الكنعانية أن تشكل وحدة أو إقليم لتشكل دولة، إذ اعتبر الفراعنة فلسطين هي البوابة الرئيسية للعالم القديم وأن كل الغزوات لمصر تأتي منها، لذلك كان مهم بقاء فلسطين تحت نفوذهم وهذا ما حدث فعلاً؛ إذ بقيت فلسطين تحت حكم الفراعنة مدة طويلة، ولما جاء داوود وأسس مملكته لم تبقى مستقلة سوى فترة حكمه وولده سليمان ثم عادت لتتبع الحكم المصري. تعرضت فلسطين إلى مرور الجيوش الجرارة من كلدان وآشوري وبابليين وحثيين وتلاقت في أسواقها بضائع الأمم من بلدان كثيرة وتلاقت الثقافات من لغات آرامية وسريالية وهيروغليفية وعبرانية ثم الإغريقية واللاتينية. وبعد ظهور الإسلام أصبحت فلسطين جزء لا يتجزأ من الخلافة العربية الإسلامية وما يهمنها هو إيجاز الخلافة العثمانية وأثرها على الفلسطينيين خاصة والمناطق العربية عامة.

### الحكم العثماني

شهدت فلسطين في مطلع هذه الفترة (1517-1800م) انتهاء الحكم المملوكي إذ كانت المناطق الواقعة إلى الشمال والشرق بلاد الشام والعراق باتجاه الأناضول وشرقه منذ مطلع القرن السادس عشر في صراع على النفوذ بين قوى ثلاث (الدولة العثمانية ومركزها الأناضول في استانبول والتي امتد نفوذها على البلقان خلال قرنين من حروب توسعية، والدولة الصفوية الناشئة في تبريز والتي حاولت التوسع بدورها وتستقطب من حولها القبائل التركمانية التي تعد عماد قوتها، ثم السلطة المملوكية الهرمة والتي

كانت تحكم مصر آنذاك والتي كانت تعاني الكثير من الضعف). وكانت الموقعة الكبيرة الفاصلة بين هذه القوى المتصارعة بزعامة السلطان سليم الأول والدولة الصفوية بزعامة الشاه إسماعيل في (جالديران) قرب تبريز في 2 رجب 920هـ الموافق 23 آب 1514م إذ انتصر العثمانيون باستخدامهم السلاح الناري الذي لم يعرفه الصفويون، وبعد عامين انتصر العثمانيون في معركة مرج دابق في 22 رجب عام 922هـ (الموافق 1517م حيث انتهت السلطة المملوكية التي دامت من عام 1260م وانتهت في مطلع عام 1517<sup>(1)</sup>).

### سخنين في زمن ظاهر العمر

اعتمدت الدولة العثمانية في إدارتها للبلاد على الملتزمين الأقوياء في إدارة البلاد، وهم الباب العالي في اسطنبول هو جمع المال من الضرائب وكلما التزم بجمع ما أوكل إليه من مال رضيت عنه السلطة وعززت مركزه ومنحتهم الأراضي والبقاع وأزرتهم بقوات ضد منافسيهم؛ مما جعل مثل هؤلاء الملتزمين يتمردون على السلطة العلية مثل ما حصل مع ظاهر العمر الزيدان.

تمرد الشيخ ظاهر العمر على الباب العالي واستغل كل الظروف الملائمة للسيطرة والانفراد بالحكم، واستعان بأعداء الدولة العثمانية من فرنسا وفرسان مالطة (قراصنة البحر الأبيض المتوسط) وفتح القنصليات الأجنبية وأعطى الامتيازات لهذه الدول، وشجع الزراعة واحتكر بعضها مثل القطن، وحارب القبائل المعارضة له وقضى على كثير منها، واستطاع تثبيت الحكم بمصاهرة القبائل وتنصيب نفسه على ولاية عكا. لكن الحظ لم يسعده مع أبنائه إذ انقلبوا عليه وتحالف بعضهم مع أعدائه وكثر أعداؤه، وبدأ الضعف يهب في أركان ولايته حتى جاء أجله واغتيل على (يد جنوده المغاربة)، وانتهت ولايته على عكا التي شملت مناطق واسعة امتدت لواء نابلس وجنين وتجاوز حتى طبريا وصفد.

### ومن إيجابيات حكمه:

- 1) الاستقرار والأمن: إذ تمتع الناس بالأمن وبشكل خاص المزارعون من أبناء القرى في الجليل عرابية وسخنين وطمرة وغيرها.
- 2) نمو الزراعة وكثرة المحصول وانتعاش السكان وتنشيط المواصلات.

<sup>1</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 2، هيئة الموسوعة الفلسطينية: رام الله، 1984، ص 197.

3) نمو التجارة وتصدير المنتجات الزراعية مثل القطن والتبغ والحبوب والزيوت. وقد تمتعت منطقة الجليل بدور اقتصادي كبير وسياسي ناشط عبر 75 عاماً وهي فترة حكم الزيدانة. ونحن نعلم أن الزيدانة عاشوا في ربي الجليل الأدنى وترعرعوا في أرض عرابة البطوف.

وفي زمن ولاية أحمد باشا الجزائر على عكا تعرضت منطقة الجليل لركود عام إذ احتلت قوات بونوبارت مناطق واسعة في الجليل الأدنى فضمرت الزراعة والتجارة وقلت حركة المواطنين بسبب الحرب المتعلقة باحتلال المدينة المحصنة، وبعد فشل الفرنسيين انسحبوا خائبين زادت شهرة أحمد الجزائر لدى الدولة العثمانية وهابه زعماء آخرون، واستقر الوضع لفترة من الزمن إذ نعم الفلاحون عليه من كثرة الضرائب والرسوم التي فرضها.

وقد أشار الرحالة الإنكليزي بوكوك في عام 1737 إلى خصب سهل عكا والمناطق المجاورة له في الجليل وغناها بزراعة القمح والقطن، ويقول أن هناك لا يحتاج إلى ري وأنه سنوي المحصول يزرعونه في أيلول، وشاهد بئراً عند أسفل تلة تقوم عندها قرية البروة حيث تسحب المياه ليس بالدولاب وإنما بدلو يربط بحبل يجره ثور، وتحمل النساء الماء بجرار إلى أعلى التلة لسقاية أغراس التبغ. ووصف بوكوك وادي عبلين بأنه مغطى بالأشجار وبخاصة شجر الخروب ووصف ذلك السهل الممتد بين إعلين ومرج ابن عامر بأنه خصب تغطيه مزروعات الحبوب.

لقد تأثر سكان المنطقة في حياتهم ومعيشتهم بفقدان الأمن وتعطل اقتصادهم، وتدنّت النشاطات وعمّ الفقر ورحل السكان بالجملة إلى مناطق مستقرة مثل المدن، وزاد الطين بلة قيام أحداث الحرب العالمية الأولى وما تبعها من آلام وأمراض حصدت الناس بالجملة، تبعها قحط للغلات الزراعية وهجوم الجراد والجوع قتل الكثير، ومع أن العرب كانوا يدعون الله مخلصين خروج الأتراك من ديارهم فإن الإنكليز والفرنسيين كانوا متفقين على اقتسام أملاك الدولة العثمانية بمعاهدة سايكس بيكو ووعدهم بلفور الملعون ضاربين عرض الحائط وعودهم للشريف حسين بحكم البلاد بعد تحريرها.

خرج الأتراك من بلاد الشام والعراق واحتلت القوات البريطانية العراق ووضعت فلسطين والأردن تحت الانتداب، أما فرنسا فقد دخلها غورو بعد طرده للملك فيصل والذي نصبه العرب ملكاً لبلاد الشام في مبايعة قادتها العرب، ولم يستمتع الرجل بهذا المنصب سوى أشهر معدودة ثم عينته بريطانيا ملكاً على العراق لكبح غضب القبائل وثورتهم ضدها وتكبيله بمعاهدة ظالمة كلها لصالح الاستعمار البريطاني

كما استدعت الأمير عبدالله إلى حيفا وأعطته أمانة الأردن ليحكمها على أساس عدم التدخل في شؤون الفرنسيين في جنوبها وإسكات المعارضين بشتى الطرق. كما عينت له جلوب باشا قائداً للجيش الذي يؤسسه هذا الرجل وكان ما كان.

### الحكم البريطاني لفلسطين 1918-1948

كان هم بريطانيا في فلسطين تنفيذ وعدها الظالم والذي يقوم على اقتلاع شعب من أرضه وإحلال أغراب عنه وقد أتت ما يلي من خطوات:

(1) تعيين هيربرت صموئيل اليهودي مندوباً سامياً لحكم فلسطين وأعطته كل الصلاحيات إصدار مراسيم وأساليب في الاستيلاء على الأراضي لصالح المؤسسات الصهيونية الناشئة، وقد دعمته بقوات عسكرية.

(2) منحت بريطانيا 600 ألف دونم للوكالات الصهيونية كما ساعدت عدو العرب بما يلي:  
أ) تنظيم الإدارات الصهيونية وإنشاء المؤسسات وتأمين الخبرات ودعمهم بالمعدات وتسهيل نقل ملكية الأراضي إليهم.

ب) تسهيل الهجرة رغم الاحتجاجات العربية وقد ماطلت سلطات الانتداب وكذبت على العرب أكثر من مرة تارة بإصدار كتاب أبيض بمنع الهجرة اليهودية ثم تبطل تنفيذه، وتارة تسعى بوعود كاذبة للعرب تعجيزية لا مجال لتحقيقها.

ت) في الزراعة مارست سلطات الانتداب ما يلي:

- إلغاء قروض البنك العثماني الزراعي.
- تجنيد العاملين في الزراعة في الجيوش العاملة في الجيوش العالمية الأولى والثانية وفي الأغراض العسكرية في إنشاء المعسكرات والموانئ البحرية والجوية وطرق المواصلات البرية.
- قطع الأشجار ومنها بساتين الحمضيات لاستعمالها في الوقود فتراجع الإنتاج وزادت ديون الفلاحين.
- ألغت سلطات الانتداب كافة القوانين والأنظمة الزراعية والتي كانت تدعم المزارع العربي مثل قانون الأراضي العثمانية الذي ألغاه المندوب الصهيوني هيربرت صموئيل والتي تخول كل إنسان زراعة أية أرض موات وتلزم مأمور الأراضي بتسجيلها له مجاناً.

- وقف القروض المباشرة أو عن طريق المصارف وألغت الكفالة الملكية الأمر الذي دفع المصارف التجارية إلى الامتناع عن رهن عدد كبير من الأراضي الزراعية وترك الفلاح الفلسطيني فريسة للمرابين.

### كيف حصل الصهاينة على الأراضي في فلسطين؟

- 240,600 دونماً كان يملكها اليهود في زمن العثمانيين.
- 500,000 دونماً منحتها حكومة الانتداب من أملاك العرب مسجلة باسم الدولة العثمانية.
- 625,000 دونماً اشتراها الصهاينة بمساعدة حكومة الانتداب من ملاكها العرب من غير الفلسطينيين (خارج البلاد).
- 261,000 دونم حصل عليها الصهاينة خلال الانتداب من ملاكها عرب فلسطين إما بالشراء بموجب عقود وإما بموجب قانون نزع ملكية الأراضي.
- المجموع: 1,806,000 دونماً أي نسبة 6,8% من مساحة فلسطين.
- أما الأراضي التي انتزعتها الصهاينة من ملاكها العرب المقيمين فيها منذ عام 1948 في الجليل الأعلى والأوسط والجنوبي 6,479,500 دونماً.
- وفي عام 1967 وما بعدها انتزع الصهاينة ما يلي من أراضي أصحابها:
- رام الله: 74750 دونماً أقاموا عليها 14 مستوطنة.
- أريحا وغور الأردن: 155,000 دونم أقاموا عليها 19 مستوطنة.
- نابلس جنين طولكرم: 24,550 دونم أقاموا عليها 19 مستوطنة.
- بيت لحم وبيت ساحور: 85,000 دونم أقاموا عليها 8 مستوطنات.
- الخليل: 55,650 دونم أقاموا عليها 20 مستوطنة.
- قطاع غزة: 61,200 دونم أقاموا عليها 11 مستوطنة.

النقب: 4,000,000 دونم وذلك لتوطين 120 ألف إلى 150 ألف مستوطن بعد أن طردوا أصحابها منها عام 1978، ليصبح المجموع 4,456,150 دونماً.

لم تقدم دولة الانتداب لعرب فلسطين أي مساعدة جادة رغم التظاهرات والاحتجاجات والوعود بوقف الهجرة سرعان ما تناقضها وتلغيتها، ولم تسعى إلى إنشاء مؤسسات وإدارات للعرب كما تفعل مع الصهيونية بل قابلت ثورات عرب فلسطين بالقتل والشنق وهدم بيوت الناشطين في الثورات، إلى جانب تطويق القرى وإخلاء الأهالي من بيوتهم وجمع النساء والأطفال في باحات القرية، وترك الجنود يفتشون البيوت بوحشية يسكبون المؤن على الأرض ثم يخلطون الزيت مع الملح والطحين مع البرغل والسمن مع الحبوب الخ والمهم هو إفقار الناس وإذلالهم. وقد عشت هذه اللوعة وأنا في قريتي إجزم وكان عمري لا يتجاوز خمس سنوات وقد قتل الانتداب الآلاف من أبناء فلسطين بدعوى مناهضة لهم ومشاريعهم الاستعمارية، إنني أذكر القارئ الكريم بأن بريطانيا كانت عدوة للعرب بوعدها بلفور في تاريخ 1917 وأنها كانت تعمل جاهدة لتنفيذ هذا الوعد ولو على جماجم الضعفاء ودماء الأطفال العبيطة فهي أصل الداء ونشر البلاء لشعب فلسطين، ونحن نرى الآن المنافقون من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والتي جعلت الأمم المتحدة مطية لها توظفها لخدمة دولة تمردت على العالم ومارست ولا تزال إرهاب أصحاب البلاد بكل أساليب العذاب المنافية للقوانين الدولية والأعراف الإنسانية.<sup>(2)</sup>

وهذا ما حصل في المجالات الحياتية الأخرى صناعية وتجارية واجتماعية إذ كان هدف الدولة المنتدبة إنشاء دولة إسرائيل ومساعدتها بتكوين مقومات الدولة من جيش جرار ومعسكرات سبق أن أقامتها ودوائر لكل الوزارات؛ إذ كانت دولة الصهاينة تعمل قبل انسحاب بريطانيا عام 1948 من مدينة وقرية احتلتها العدوفي ظل وجود القوات البريطانية مثل حيفا 22 نيسان 1948 وغيرها كثير.

### إسرائيل وممارساتها بعد عام النكسة 1967

لقد احتلت إسرائيل كل فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) بالإضافة إلى سيناء والجولان السورية واعتمدت على ضم ما تريد بتفسير قرارات الأمم المتحدة وبشكل خاص المادة 242 الذي ينص على انسحاب إسرائيل من أراض عربية وليس من الأراضي العربية وظل الوضع حتى حاء انسحابها من سيناء حسب معاهدة كامب ديفيد الذي رعته الولايات المتحدة الأمريكية، والغريب في الأمر أن

<sup>2</sup>: مروان الماضي، أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، عمان: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001، ص: 78.

إسرائيل التي انسحبت من سيناء لم تتسحب من الجولان السورية وضمتها إلى دولتها المعتدية بموافقة دول غربية منافقة وذلك كرهاً بالعرب. ولم تشعر الدول الغربية أي نشاط عربي فعال للرد على ممارسات العدوان الصهيوني المزمّن على العرب عامة والفلسطينيين خاصة مع كل ما يملكون من أسلحة متطورة ومواد خام وموارد تقدر بمئات المليارات من الدولارات. وقد بتنا الآن يا إخوتي نقاتل بعضنا بعضاً ونهدم بيوتنا بأيدينا ويزيد ضعفنا وتتمزق بلادنا ويدمر مستقبل أجيالنا وأصبحنا أضحوكة العالم.

## الفصل الثالث

### نشاطات أهل سخنين

#### السكن

ذكرنا سابقاً بأن منطقة الجليل الأدنى كانت جاذبة للسكن منذ القديم وساعد على ذلك وجود مواد البناء مثل الحجارة والأخشاب والملاط من رمال وكلس وخبرة طويلة وعمال مهرة ومتدربة، وقد مارس أهل سخنين منذ القديم بناء بيوتهم وطوروها مع الزمن إذ كانت بيوتهم تبنى بالحجارة وملاط الطين مخلوط بالقش والسقف يغطى بخشب، ثم يصب الطين على السقف ويطلق بمادة غضارية ضاغطة تحجب ماء المطر ثم تطور السقف إلى عقود والجدران سميكة تحمل بطابق وأكثر، وقد تقن البنّاؤون واستخدموا الرمل مخلوطاً مع الكلس المطفاً في بناء الدواوين والمساجد والقلاع والحصون، وقد احتل الحديد والإسمنت في البناء هذه الأيام وشاع استعماله وكثرت البنايات العالية والشوارع والباحات الواسعة ودور العلم والوزارات بأنواعها كما تأسست البلديات لتشرف على الخدمات العامة للمدن والقرى الكبيرة وترعى شؤون الكهرباء وشبكات المياه والشوارع وتنظيمها، ونرى الآن شهرة البلديات تقوم على مدى خدماتها ولا ننكر ما قدمته بلدية سخنين من خدمات عظيمة وننتظر إنجاز تطلعاتها في تحقيق مشاريعها الممتازة؛ خاصة وأن المدينة باتت تتمتع بكل مرافقها من أسواق متخصصة وسوبرماركت ومؤسسات متنوعة وهناك نشاط لبناء فنادق سياحية تفتقدها المدينة لأن مقومات السياحة متوفرة جاهزة ومع أن البطالة بين الشباب لاتزال كبيرة في سخنين فإن الظروف ملائمة لاستغلالها لتخفيف البطالة باستثمار مشاريع تجارية وصناعية ومؤسسات علمية تخصصية.

لقد توسع البناء في مدينة سخنين من كل جوانب التلال الثلاث الواقعة عليها وترتفع 310م عن سطح البحر بمساحة قدرها 9,816 كم مربع والشيء المنغص في تطور المدينة هو ذلك المخطط العدواني للدولة العنصرية التي حاولت وتحاول جاهدة للحد من طموحات المواطنين العرب لديها بخلق الأسباب المؤلمة لهم إذ طوقت المدينة بحزام من المستوطنات وإقامة مصنع عسكري وهو مصنع (رفائيل) الذي وضع فوق صدرها ليضعها فوق برميل بارود إذ يلاصق البيوت رغم احتجاجات قدمها سكان البلدة العرب للسلطات لإزالة هذا المصنع كلياً من المدينة لخطورة وجوده على السكان، وقد تكررت الطلبات خلال الستة عقود ولم تستجيب السلطة لأي طلب لأن سياساتهم العنصرية تستوجب ذلك.

إن هناك وعي كلي في أبناء سخنين الشباب منهم والهرمين والمثقفين في شتى العلوم الحضارية بما فيها فنون الرسم والمسارح من ممثلين ورياضيين يحاولون جادين العمل بتطوير بلدهم والإفادة من الإمكانيات المميزة لبلدهم وضرورة الإفادة من إمكانياتهم وتوظيفها في تطوير البلد وإصلاح الأخطاء بشكل يتناسب والإمكانيات المتاحة ثم محاربة الظلم والتمييز الحاصل بكل الوسائل الشرعية اللازمة للمواطن الحر. وينبغي العمل كلياً لمصلحة المدينة والمواطنين فيها بدون تمييز ونبد الخلافات بجمع الكلمة لمصلحة البلدة خاصة وأن التباين بالآراء محدود جداً والكل يسعى للإصلاح العام. لقد قرأت ما تعانيه البلدية من تحديات وعراقيل السلطات الحاكمة من الرسوم الباهظة لرخص البناء أي 750,000 شيكل لقسيمة البناء وما يرافقها من تعجيزات إضافة إلى هضم وقضم الأراضي التابعة للبلدية لصالح المستوطنات المحيطة بالمدينة وينبغي رفع الدعاوى بالجملة إلى المحاكم العليا والإصرار على متابعة هذه القضايا دون كلل أو وجل باتفاق المحتجين وأولهم البلدية.

ونحن نشعر ما يتحمله سكان سخنين من ممارسات السلطات الحاكمة من تضيق حياتي وشعورهم بالظلم المخطط له والمقصود الذي يؤدي لانفجار الأوضاع لإزالة المنغصات التي أصابت الأهالي الصابرين.

## الزراعة

تحتل سخنين المرتبة الأولى بمساحة أراضيها (70192) دونماً ويعتبر سهل سخنين من أخصب الأراضي مع سهل البطوف، كانت سخنين قبل الاحتلال الصهيوني لها من أغنى قرى الجليل بمنتجاتها الزراعية من حبوب وذرّة وقطن وتبغ إلى جانب الزيتون والكرمة وكانت البلدة تتمتع باكتفاء ذاتي ويفيض

قسم من إنتاجها للتصدير لذلك كانت حياة المواطن فيها جيدة. وبعد سقوط عكا احتلت السلطات الصهيونية جميع قرى قضاء عكا بما فيها سخنين تراجع بعدها المحصول الزراعي لأن الاحتلال أبقى للمدينة 20,000 دونم من أصل 70,192 دونم. بما فيها البناء وهناك الآن نقص في البناء بشكل خاص للشباب المتزوجين ونسبة الولادات المرتفعة مع تقنين رخص البناء المحدودة.

### الصناعة

إن احتلال إسرائيل للمدينة جعلها رهن القوات العسكرية في العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين بعدها بدأت السلطات الصهيونية تقيم المصانع بجوار بيوت المواطنين العرب بعد أن قامت بمصادرتها من أصحابها وتشكو المدينة التي تجاوز عدد سكانها الستة والثلاثين ألف نسمة وأن إقامة المنطقة الصناعية قد أضرت باقتصادها بدلاً من أن تعود عليها بالنفع كما أنها حدثت من التوسع العمراني المنشود إذ باتت ضرورة ملحة مع تنامي عدد سكان المدينة أشار السيد غزال أبو ريا الناطق باسم بلدية سخنين (أن قسماً كبيراً من أراضي المدينة ( نحو 100 ألف دونم))، صودرت لصالح بناء تيريدون وحتى اليوم لا يزال أهالي البلدة يملكون عدداً من الدونمات من هذه الأراضي الواقعة على التلال التي تشكل الرئة لمدينة سخنين وبالتالي نحن أصبحنا والكلام لأبي ريا جسداً بلا رئة وهذا يحد عملياً من إمكانية التوسع التطوير المطلوب علماً بأن طلبات كثيرة قدمت للسلطات بتوسيع حدود المدينة بمقدار 3500 دونم، ويضيف السيد أبو ريا بأن أراضي سخنين امتدت إلى صفورية وادي سلامة وشعب وعرابة وكابول وكوكب أبو الهيجاء وسهل البطوف وقلصت أراضيها الآن إلى 9500 دونم إذ لم تعد مستعمرة تردون مدينة صناعية إنما باتت مراكز تجارية ومكاتب تأمين ومكاتب تشغيل حكومية لا تنافس، وأن هذه الإجراءات كلها تحد من قيام مشاريع استثمارية للعرب أو التفكير بإقامتها في ظل الأوضاع الراهنة. ومن الناحية الصحية فإن المشاريع الصناعية الصهيونية في المدينة الملاصقة للبيوت وما تسببه من التلوث الذي يعاني منه سكان البلد من أمراض تنفسية وسرطانية وفساد الأجواء المناخية المنافية لتقدم السياحة وتعطيلها، وقد دافعت وزارة الصحة الإسرائيلية باحتجاجات أهل البلد بأن بلدة سخنين صغيرة العدد حتى تقبل مثل هذه الاحتجاجات بل تقبل طلبات المدن الكبرى ويدل بطلان هذا الدفاع الأحمق إلى أن هناك بلدات يهودية شملت الدراسات وأنصفتها ولم يتجاوز عدد سكانها العشرة آلاف نسمة وبعضها أقل من ذلك.

وسبق للمؤسسة العربية لحقوق الإنسان إلى أن لواء الشمال الذي يشكل العرب أكثر سكانه يشهد السنوات الأخيرة ازدياداً كبيراً وبنسبة مخيفة في الإصابات السرطانية المختلفة ويربط التقرير هذه الأمراض بالتلوث البيئي الناجم عن المصانع التي أقيمت مؤخراً وسط التجمعات العربية.

وإن كانت سلطات الاحتلال تمن على أهل البلدة أنها تشغل أبنائهم وتقلل من البطالة فإن مخططها الشيطاني يقوم على الإفادة من الرواتب القليلة للعاملين العرب ثم قتلهم بتلويث الجو السرطاني.

### التجارة

كانت التجارة في أواخر العهد العثماني مفتوحة وبدون حدود الذي كان يعطلها انعدام الأمن إذ كانت العشائر البدوية تتسلط على القوافل تقتل وتتهب مما جعل الأستانة تسلط الملتزمين عليهم وتعاونهم في كثير من الأحيان لحماية قوافل الحجيج وقوافل التجار أحياناً، وكان الملتزمون يحافظون على قوة أتباعهم من مقاتلين لضرب المعتدين وملاحقتهم، فالتجارة كانت تتبع أمن المناطق التي تعبرها القوافل وكانت الطرق التي تسلكها القوافل عبارة عن دروب ترابية ضيقة تجوب فيها الإبل والبغال والحمير. وقد سبق أن أقيمت الخانات التي يلجأ إليها التجار والحجاج للراحة وقد بني بعض هذه الخانات زمن الدولة الأموية ويبعد الخان عن الآخر بين عشرين وثلاثين كم وفيه غرف للنوم وصالات للمقايضة وعنابر للمؤن للغذاء والشراب والراحة للمسافر كما كانت تضم حظائر للحيوانات يتوفر فيها الغذاء من علف وماء

أما في قرى الجليل فكانت التجارة تجري بالمقايضة إذ يبذل الفلاح بعض محصوله بما يحتاج من ألبسة وأحذية لأسرته وفي أحيان أخرى يبيع الفلاح غلات القطن والتبغ بالمال ويشترى ما يلزمه من سكر وشاي وقهوة لأن الحياة كانت بسيطة في القرى فالحاجات الغذائية متوفرة والمؤن مخزنة. أما في عهد الانتداب البريطاني كان هم السلطة هو التركيز على إقامة الدولة الصهيونية بكل مقوماتها من مؤسسات وطرق معبدة وسكك حديدية ومطارات وموانئ بحرية ومصافي نفط ومعسكرات مجهزة تحوي ستين ألف جندي. إذ كانت مصفاة البترول ومينائها في حيفا من أعظم المشاريع التنموية، كما كان مطار اللد من أعظم مطارات منطقة البحر الأبيض المتوسط والذي سماه الصهاينة ( مطار ابن غوريون) الذي لم يضيف إليه حجراً واحداً.

وقد استقطبت فلسطين العمالة في عهد الانتداب البريطاني إذ توافد العمال العرب إلى فلسطين للعمل فيها بالعقدين الثالث والرابع من القرن العشرين كما يحصل هذه الأيام تقاطر العمال للعمل بدول الخليج.

لقد تحسنت التجارة بشكل عام لتوسع شبكة المواصلات بأنواعها وسهولة التنقل وسرعتها وافتتاح البنوك والإعمار، وارتفعت سوية المعيشة ودخلت شبكات المياه والكهرباء البيوت وبخاصة في المدن، وبعد عام 1948 أصبحت هذه المكتسبات لدولة العدوان بما فيها أملاك سكانها العرب الذين طردوا منها. وما زالوا لاجئين للعودة والتي وعدوا الغرب بما فيها الأمم المتحدة.

ورغم كل التحديات فإن سكان سخنين الصامدة استطاعوا مقابلة التحدي باستغلال سفوح الجبال والمنحدرات عن طريق بناء المدرجات والمصاطب وزراعتها بالكرمة والأشجار المثمرة كما أقاموا عنابر الدجاج وأبدعوا بتربيتها بالإضافة إلى مزارع النحل واستغلال التبغ والتجارة به. كما أسسوا بعض الصناعات المحلية من مواقع الإنتاج مواد البناء ومطاحن للحبوب ومصانع للألبسة والحدادة والنجارة وما يتبعها من حرف ومهن مثل:

**المناجر:** منجرة صالح النهري - كناني - فلاح - فؤاد أبو ريا - محمد أبو ريا هديم - يوسف بشير، ومن **الجمعيات:** مثل جمعية المعارض الحرفية أهمها معرض عدنا التي قامت به النساء الحرفيات نساء المدينة يهدف إلى إبراز إنتاج العاملات من فنون التطريز وصناعة الملابس التراثية بأحلى النماذج وزخرفة المواد القشية والفخارية والزجاجية والإبداع في تطويرها ثم تعميمها على المناطق الأخرى، وتبادل الخبرات والمهارات في صناعة الملابس التقليدية وعقد دورات للعاملات في هذا المجال ثم العمل على بيع مثل هذا الإنتاج بأسعار تستحقها، وتأمين الأسواق المناسبة لهذا الغرض وذلك لمساعدة البيوت الفقيرة والمرضى الفقراء إلى جانب مساعدة الطلاب الموهوبين لإتمام دراساتهم العليا وأهم هذه الجمعيات:

- (1) جمعية المنال الخيرية: وتضم ذوي الاحتياجات الخاصة في مدينة سخنين وما جاورها من قرى.
- (2) جمعية أبو بكر الصديق: الخيرية ونشاطها ينصب في جمع التبرعات للأسر الفقيرة والمعوزين من أهل البلد.

- (3) بلدية سخنين وحملات التوعية ومشاريعها للإنسانية لصالح أهلها.
- (4) حملة واسعة تطالب حماية متحف سخنين من الإغلاق والعمل على تطويره.
- (5) منتدى الجمعيات الذي يسعى إلى تنشيط جميع الجمعيات ودعمها بالخبرة والتعاون بكل النشاطات لرفع مستوى الجمعيات في الأداء والإنتاج.<sup>(3)</sup>

**جمعية الزهراء:** نشاطها تحسين وتطوير المدينة بالتعاون مع البلدية.

<sup>3</sup>: الموسوعة الحرة ويكيبيديا

**جمعية المنال:** وتهتم بذوي الاحتياجات الخاصة بالتعاون مع الجمعيات الأخرى

**جمعية السلام**

**جمعية التغيير:** أهدافها تربوية ثقافية تطوعية غير سياسية.

**مركز معاً:** للمعاقين المعيلات الوحيديات.

**جمعية الكيك لوكس:** نشاطات اجتماعية ثقافية ومساعدات في التنظيم والنظافة.

وهناك جمعيات أخرى نسائية تهدف إلى مساعدة المرأة في مجالات منها الأهالي - السوار المنتدى العربي النسائي - جمعية نساء ضد العنف - جمعية نساء آفاق جمعية من أجلك للتوعية - جمعية الوفاء والأمل - مسرح السلام للثقافة.

### الأطباء في سخنين

| الاسم           | الاختصاص    | الاسم        | الاختصاص    |
|-----------------|-------------|--------------|-------------|
| باسم العاني     | جراحة عظمية | ربيع شحادة   | أذن وحنجرة  |
| نبيل غريب       | جراحة عظمية | عيسى مطانس   | طب وتجميل   |
| فارس سلامة      | جراحة عظمية | رامز بربارة  | جراحة عيون  |
| إخلاص سعد الدين | نسائية      | سنا زريق صيد | تغذية وحمية |
| خيمي جدعون      | نسائية      | ماجد بدارنة  | عيون        |
| نايف حاج        | نسائية      | محمد غنام    | طبيب عائلة  |
| ياسمين أبو ريا  | نسائية      | جمال غنايم   | طب أسنان    |
| إيهاب خطيب      | طب أطفال    | حسان بشير    | طب أسنان    |

|              |            |          |              |
|--------------|------------|----------|--------------|
| جراحة جلدية  | أمجد سخنين | طب أطفال | صفوت أبو ريا |
| أمراض باطنية | شفيق حورية | طب أطفال | ميرفت عيساوي |

لم تؤسس مشافي لمعالجة المرضى في سخنين ويتم معالجتهم في مشفى الجليل في مستعمرة نهاريا وآخرون يحولون للتداوي في مشفى الناصرة. وقد أقيم مستوصفان خاصان وآخر يتبع بلدية سخنين، وهناك بعض الصيدليات الخاصة موزعة على الأحياء وقد أقام السيد سعيد ترابية مع أربعين عضواً مجتمعاً باسم سوبر فارم سخنين حيث يقدم جميع أنواع الأدوية بأسعار مقبولة.

وقد أقيم في المدينة مجمع كبير باسم مجمع سخنين مول في الشارع الرئيسي إذ يحوي كل البضائع والحاجات المرغوب فيها كما تقام في أرجائه المهرجانات والحفلات، ويعتبر من المظاهر الحضارية في البلدة إذ يضم باحات واسعة للسيارات وتسهيلات متنوعة للزبائن السواح.

**وفي سخنين بعض الصناعات مثل:**

- معاصر الزيتون: 1- معصرة إخوان حنا 2- معصرة الدوحة
- مطحنة زاهي العامر.
- مشاغل خياطة لأفراد.
- مشاغل جماعية تابعة لجمعيات.
- مشاغل للأحذية لأفراد وشركات.

**وفي مدينة سخنين ستة مساجد:**

- المسجد العمري.
- مسجد السلام.
- مسجد النور.
- مسجد أبو بكر الصديق.
- مسجد الرويس.
- مسجد صلاح الدين.

وتحتوي البلدة على ثلاث كنائس:

- كنيسة مار يوسف للكاتوليك.
- كنيسة مار جريس للروم الأرثوذكس.
- كنيسة السيدة العذراء للروم الأرثوذكس وهي كنيسة ضخمة تقع في الحي الشرقي من المدينة حيث بنيت الكنيسة وتحتها قاعة لخدمة الطائفة مساحتها حوالي ألف متر مربع.

## عدد سكان سخنين

| السنة | عدد السكان |
|-------|------------|
| 1922  | 1575       |
| 1931  | 1981       |
| 1945  | 2600       |
| 1948  | 3363       |
| 1961  | 7100       |
| 1989  | 12900      |
| 1995  | 18713      |
| 1999  | 20000      |

## الفصل الرابع

### التربية والتعليم

ذكر الكتاب السنوي لوزارة المعارف العثمانية لعام 1319هـ 1901م أن قرى الجليل الآتية أسماؤها وفيها مدارس ابتدائية - مدرسة واحدة للبنين فقط وهي: (مجد الكروم الزيب- البصة- الغابسية - يركا- كويكات- عمقا- جديده الدامون- شعب - تمره ثم سخنين - وعرايه- نحف - دير حنا- سحماتا- البقيعه - البروة. وفي ولاية بيروت ( 1-277) أن القرى التي تأسست فيها مدارس ابتدائية هي (الزيب شفا عمرو - شعب - سخنين)، وذلك من أصل ستين قرية في لواء عكا، ويرجع السبب إلى الحرب العالمية الأولى وسوء الأحوال الجوية وخراب المزروعات إذ عم الفقر والجوع وانتشرت الأمراض الفتاكة مثل الجدري والتيفوس وحصدت الناس بالجملة، وظلت المدارس المذكورة على جمالها أثناء الانتداب البريطاني الذي دام 30 عاماً إذ زاد عدد المدارس إلى 223 مدرسة ابتدائية إذ لم يصل كلها إلى ابتدائية كاملة.

وكان الموسرون يرسلون أبناءهم إلى المدرسة الأحمدية في عكا وفي حالات نادرة كان بعض المشايخ من رجال الدين يعلمون الأولاد في الجوامع (كتاب) وفي أواخر الانتداب عام 1942- 1943 فتحت مدرسة ابتدائية للصف الثالث أصبحت ابتدائية كاملة عام 1948.

وبعد النكبة هاجر إلى سخنين سكان بعض القرى المجاورة لسخنين بعد أن دمرت بيوتهم وأجبروا على تركها، وأدى هذا إلى توسيع المدارس وإحداث مدارس جديدة ومن هذه المدارس:

| اسم المدرسة       | نوعها    | اسم المدرسة      | نوعها         |
|-------------------|----------|------------------|---------------|
| مدرسة الغدير      | ابتدائية | مدرسة الحلان     | إعدادية       |
| مدرسة السلام (ب)  | ابتدائية | مدرسة الحكمة     | ثانوية        |
| مدرسة ابن سينا    | ابتدائية | مدرسة البيان     | ثانوية        |
| مدرسة الصفا       | ابتدائية | مدرسة البشائر    | شاملة         |
| مدرسة النجاح      | ابتدائية | مدرسة تكنولوجيا  | ثانوية        |
| مدرسة وادي العيون | ابتدائية | مدرسة أورث       | ثانوية        |
| مدرسة طه حسين     | إعدادية  | المدرسة الزراعية | ثانوية زراعية |
| مدرسة النور       | خاصة     | —                | —             |

وقد تأسس في سخنين كليات متنوعة وتلعب دوراً كبيراً في إعداد وتدريب الطلاب والطالبات للدراسات العليا أهمها:

- 1) كلية سخنين لتأهيل المعلمين: تأسست عام 2012 تحت إشراف وزارة المعارف التي تشرف على مراقبة تمويل الكلية وتديرها جمعية كلية سخنين، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات.
- 2) كلية آينشتاين سخنين: تقيم دورات للغات عبرية وعربية ثم دورات خاصة للرياضيات لجميع الأجيال.
- 3) كلية المركز للاستكمال سخنين:
  - مساعدة معلمات المرحلة الابتدائية.
  - مساعدة معلمات التعليم الخاص.
  - مساعدة معلمات رياض الأطفال.
  - دورة إسعافات أولية.

4) كلية الهندسيين سخنين: تأسست عام 1970 وطورت نشاطاتها في السنوات الأخيرة إلى مؤسسات تعليمية تضم الروضات والمدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية. وتقدم كلية المهندسين في سخنين على مستوى فروعها الأساسية إن كانت اختصاصات مدني-عمارة-ميكانيك-كهرباء وإلكترون-

بترول- كيمياء وأحياء والتي تدوم الدراسة فيها أربع سنوات يحصل الناجح فيها على شهادة بكالوريوس في الهندسة. وللكلية دورات خاصة للمهنيين في تطوير مهنتهم على أن يكون المنتسب تعلم وأنهى المتوسطة أو الثانوية، ومدة الدراسة سنة واحدة في أوقات محددة مثل التصميم والديكور الداخلي أخشاب وألومنيوم.

- تصميم الدهانات ومواد الجبس والخلائط.
- دورات خاصة لتعلم الجرافيك في تصميم الجرافيك وبشكل خاص لهندسة العمارة.
- دورات للكيمياء والأغذية ودورات لبرمجة الكمبيوتر ودورات للمحاسبة.

وكانت مدارس القرى لها نشاطات ثانوية حياتية أهمها:

- 1) مسابقات رياضية دورية في كل لواء إذ كانت مدارس الجليل تبعث المتفوقين من طلاب الصفين الخامس والسادس للاشتراك في مثل هذه الدورات في مدينتي الناصرة وعكا وصفد. وكانت توزع الجوائز من كؤوس فضية وبعض لوازم الطلاب من أقلام ودفاتر ومساطر وأدوات مدرسية أخرى.
- 2) كانت مدارس تكلف طلابها مساعدة بعض رجال القرية في رصف الطرق الواصلة للمدرسة حيث يجمع الطلاب الحجارة للعاملين من الرجال حيث يمهدون الأرض ثم يوظفون الحجارة ويرصصونها بأدواتهم ثم يفرشونها بالرمل والكلس.
- 3) يكلف الطلاب (الخامس والسادس) بعزق الأرض المخصصة لزراعتها ثم تحويط الجنيحة بسياج تحت إشراف بعض المعلمين. وكانت المدارس تتباهى بما قدمته من نشاطات مرغوب فيها وأحياناً كانت تزور مدارس بعضها البعض لتبادل الخبرات والانتفاع بها.

### ملعب سخنين الرياضي

وهو من الملاعب المتطورة في المدينة تبرعت دولة قطر ببنائه وقد لعب هذا الصرح دوراً كبيراً في سمعة سخنين، إذ أقيمت فيه دورات رياضية قطرية ودولية وتخرج لاعبون دوليون من أبناء البلد وأن نادي سخنين الرياضي لكرة القدم له مركز مرموق في هذا المجال، كما أن شباب سخنين يتباهون بفريقهم ويدعمونه بكل جوارحهم.

### متحف سخنين الوطني

يعتبر متحف سخنين أول وأكبر متحف داخل أراضي الخط الأخضر حضارة لشعب فلسطين وتراثه للصمود والتحدي أمام محاولات الاحتلال الإسرائيلي في تشويه التاريخ وطمس الحضارة الغربية.

وعبر أكثر من 25 ألف قطعة أثرية يحاول النشطاء من أهالي البلدة الوقوف أمام كل محاولة للاحتلال تهويد تفاصيل الحياة الفلسطينية في الداخل واستبدالها بترائهم العبراني الدخيل وأن أهل سخنين الذين يناهز عددهم الآن 36 ألف نسمة شاهداً على أصالة التاريخ وعراقة الزمن الذي مربيه، ولإثبات الانتماء للوطن والحفاظ على تراثه.

وقع اختيار العقلاء من أبناء البلدة على مبنى سراي الوالي خلال حكم الدولة العثمانية في سخنين ليكون أول متحف عربي في الداخل ليحسد تراث الشعب الفلسطيني وقيمه وأصالته ونهضته الحضارية في هذا الصرح العظيم. استطاع السيد موسى أبو ريا مع نشطاء أخيار من بلده جمع ما يمكن جمعه من تراث من النقب جنوباً حتى الجليل شمالاً، ومن البحر غرباً حتى الأغوار شرقاً يجمعون ويكنزون ما يجده لدى سكان أهل فلسطين يصنفونه ويجرون عليه بعض التنظيفات ليضعوها في كنف هذا البناء العظيم.

لقد ضم المتحف مقتنيات منزلية فخارية وأدوات زراعية ومشغولات يدوية وثياب ومطرزات إلى جانب خزفيات ونحاسيات ومغازل وجروشات لطحن الحبوب بالإضافة إلى إقامة ثلاثة معارض تضم ثلاثين لوحة فنية، ومن نشاطات هذا المتحف زيارة طلاب المدارس والكليات لهذا الكنز العظيم إلى جانب السواح.

#### تحديات تجابه إنعاش سخنين:

ومن نشاطات المزارعين في سخنين عدا ما ذكرناه من إعداد مصاطب وكسب أراضي جديدة تعويضاً لأراضيها المصادرة، وزراعة الزيتون والكرمة ثم الحمضيات بأنواعها. فقد قامت المدرسة الزراعية في سخنين بزراعة ما حولها من أراضي وبعد اكتمال مشروعها احتفلت المدرسة بعد أن دعت مدراء المدرس وطلابها لحضور الاحتفال إلى جانب المهتمين حتى ينقلوا هذه الفعاليات إلى المدارس الأخرى، كما حصل وما فعلت مدرستا العين الابتدائية ومدرسة عيلوط الثانوية في زراعة جنائنه بالورود والغراس. وهناك عقبات وتحديات أقامها المحتل وقيّمها في سبيل وقف التطور وحماس أهل البلد في تطوير مدينتهم لجعلها مدينة سياحية وتجارية يخفف البطالة ليعم الرخاء مواطنيها. والشيء المنغص هو ذلك المخطط الإنساني الذي وضعته السلطة في بناء المستوطنات الصناعية الملاصقة للأحياء العربية بعد مصادرة الأراضي من سكانها تلك الأراضي التي لاتزال عقود ملكيتها مع أصحابها إذ طوقت سخنين بحزام من المستوطنات مثل منوف - يوفاليم - مسفاه وغيرها .

إن مخطط (برافر) ينوي على زيادة المستعمرات في الجليل لتهويد المنطقة وجعل أهلها أقلية وتهجيرهم بالنهاية إلى الأبد.

إن زرع مصنع (رفائيل) هو بمثابة برميل بارود يهدد سكان سخنين بما ينفث من غازات وتلوث، وعطل طموحات الأهل الذين تركزت آمالهم بتطوير بلد تهم إلى منطقة سياحية لما تتمتع بها شروط السياحة لتخفيف البطالة عند الشباب وفتح الفنادق والمستوصفات وغيرها من مشاريع استثمارية. لقد احتج سكان سخنين لدى الدولة وقدموا اعتراضاتهم المكتوبة السمعية منها والبصرية والمظاهرات المحلية ثم نشاطات البلدية في هذا الصدد ولم يجدوا آذاناً مصغية، وكانت الطلبات كلها تطالب في سحب المصنع كلياً من جانب البيوت وإبعاده عن القاطنين وذلك خلال الستة عقود الماضية لكن السلطات جعلت من هذه الطلبات ملهاة للسخرية وتعتبرها إهانة إن أقرتها لإرضاء البشر.

لم يستسلم المواطنون للتحدي فقد قام أبناء سخنين الشباب منهم والمتقنين بالمقاومة السلمية بالفنون والرسومات والمسارح والممثلين ولاعبى الرياضة يطالبون إنصافهم في تطوير مدينتهم، وعدم اتخاذ قرارات دون استشاراتهم والرجوع إليهم في التخطيط وتنفيذ المشاريع التنموية للبلد، وإصلاح ما فسد بإبطال العنصرية وفكرة التهويد، وحق المواطن الفلسطيني في الحياة الكريمة كمواطنيهم اليهود ذلك بتطوير المعارض الإعلامية والمسرحيات الوطنية والأفلام الإنسانية، والتركيز على ديموقراطية الحكم وغيرها من الوسائل الإعلامية وما أكثرها.

ومن الأشخاص الفاعلين بهذا المجال وما أكثرهم قرأت عنهم مثل السادة:

1- السيد مازن غنايم: رئيس بلدية سخنين المحب لمدينته والغيور على مصلحة أبنائها، وحماسه في تقديم الخدمات وتحمل غلاظة الحكم ومسايرتهم ضمن الإمكانيات المتاحة، ثم الإنجازات التي قدمتها البلدية من خدمات من مدارس وأبنية وتخطيط للشوارع والباحات وتنوير المواطن بما يدور حوله من سلبات وإيجابيات.

2- السيد سعيد النهري (خطاط سخنين ورسامها) فهو خطاط ورسام كاريكاتير وتشكيل من مدينة سخنين الجلييلة في فلسطين المحتلة الريشة لغته ووسيلته في التعبير.

3- الفنان إياد حمزة وهو ابن سخنين له ذوق فني بالموسيقى له دور كبير في تحريض المشاعر والقلوب في مساندة المظلوم وإحقاق الحقوق.

4- الدكتور حمد طميه: إذ أصبح ذات مواهب ورسالة للشباب والشابات عمره 53 عاماً يحمل شهادتي دكتوراه آخرها في جامعة حيفا تخصص الإدارة التربوية وقد احتل وظيفة مفتش العلوم القطري لكل المدارس العربية في البلاد منذ عام 1997 تخللها 11 سنة مفتشاً إدارياً.

وأن الرجال العظماء في سخنين اليوم تفيض بهم الصحف المجلات كما باتت المرأة تلعب أدوارا كانت غائبة منذ زمن طويل وتعبّر عن ذلك الجمعيات النسوية التي فاقت المؤسسات الأخرى.

#### نادي الدوحة لكرة القدم الرياضي

أعلن النائب البرلماني في الكنيست الإسرائيلي بأن قطر وعدته ببناء ملعب رياضي حسب طلبه بمبلغ ستة ملايين دولار، وهذا ما قاله الطيبي مساء يوم الثلاثاء في 2005/10/12 وقد تبين أن مستثمرين قطريين أقاموا استاد رياضي ضخم سموه استاد الدوحة الرياضي وهو أول اسم عاصمة عربية توافق عليه السلطات الإسرائيلية كما أنه من أكبر الاستادات الموجودة في البلاد، سعة الاستاد حوالي 30 ألف متفرج، وفيه 8500 مدرج وتم أنشاؤه عام 2005.<sup>(1)</sup>

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

## الفصل الخامس

### الحياة في سخنين

إن كل المدن الفلسطينية والتي أصبحت مدناً فإن الدراسة هذه تحمل جيلين مخضرمين كل منهما له خصائص بيئية مختلفة نسبياً؛ ففي القرن العشرين وفي مطلع التحديد كانت سخنين قرية متواضعة بيوتها متراكمة مبنية من الحجر والطوب، سقوفها من خشب لتوفر الأجر، شوارعها ضيقة متعرجة لعرقلة الخيالة عند الغزوات، المياه خارج البيوت في الآبار أو الينابيع وتحمل بالجرار أو القرب إلى البيوت عن طريق الحيوانات أو بحمل الجرار على رؤوس النسوة، ومشكلة جلب الماء كانت معاناة كبيرة حقاً والعائلة الكبيرة يلزمها خمس تنكات أو سبع منها للشرب والغسيل ومعنى ذلك أن يقوم الرجل أو المرأة بجلب الماء مرتان في اليوم، وكذلك بالنسبة إلى إعداد الرغيف والطعام، وإطعام الدواجن والحيوانات، وتأمين الخشب للوقود وإشعال الطوابين، وتأمين المؤنة من عدس وحمص وفول وبرغل وفريكة، ثم تصنيع رب البندورة ورب الخروب وعصيره ومربيات المشمش وغيرها، وتحضير الألبان من حليب ولبنة وجبنة وزبدة وسمنة.

إلى جانب صناعة الصابون ونرى أن المرأة تقوم في بيتها بكل هذه النشاطات دون كلل بالإضافة إلى تربية الأبناء ورعايتهم وحل بعض المعضلات وما أكثرها. وفي المساء تجلس الأسرة حول الموقد إن كان الفصل شتاءً أو على الوسائد والفرش صيفاً يستمعون إلى قصة يحكيها معمر أو معمرة والكل ينصت بشغف واهتمام أو أن يجري حديث بين رب الأسرة وزوجته أو أبنائه الكل ينصت ولن يستغرق هذا زمناً طويلاً ليزب كل إلى فراشه.

وهكذا كان الناس يعيشون حياة طبيعية سهلة ليس فيها همّ وتعقيدات حياة بينما يذكر المخضرمون الآن بتباعد أنماط المعيشة والحياة إذ انتقل المرء من السهر على ضوء الفانوس إلى الكهرباء فأصبح البيت كله مضاء والجلوس على الفرش من موبيليا (كنبات - كراسي - ومقاعد خشبية) شبكات تدفئة عصرية وشبكة ماء تضم المطابخ والحمامات وتمتد حتى إلى الجنائن والحدائق ولم تعد المرأة مسؤولة عن تصنيع الخبز وتجهيز الطعام فالغسالات بجميع أنواعها وأفران الغاز ومعاصر الحمضيات وخلطات الفواكه والخضار كلها توظفها المرأة في البيت الآن.

وبدل السهر على حكايات سمعية فقط أصبحت الأفلام تقدم لك الأحداث بالحركة والصوت والصورة حتى بات المشاهد يسهر إلى منتصف الليل دون ضعف أو كلل.

## المنتجات التقليدية في سخنين

من الصناعات التي قام بها الإنسان السخيني تعتمد على المواد الأولية في بيئته مثل:

- (1) الفخار: مارس بعض الحرفيين هذه المهنة منذ القديم تعود لآلاف السنين لتوفر التربة الطيبة والخبرة المتوارثة والتطوير والإبداع في إنتاج أنواع كثيرة ومتنوعة منها الصغير حجماً والكبير وقد اجتذبت إلى صناعتها الزخرفة والألوان كما أن بعضها طلي بالبورسلان.
- (2) النحاس: وهي أول من عمل بها الإنسان العربي الفلسطيني في أريحا وغزة، ثم انتشرت رقائق النحاس ليعمل بها آلاف العمال لصنع الطناجر والأواني من أدوات مطبخ وجرار وأباريق. بينما ركزت صناعة الزجاج في بعض المدن مثل عكا والخليل كما ترك الأجداد لنا أسواقاً خاصة منها سوق النحاسين. كما صنعوا الملاعق بأنواعها وأدوات القهوة والمواقد وأدوات أخرى كبيرة الحجم مثل (الدست).
- (3) الحدادة: إذ اهتم الحرفيون بصناعة سكة المحراث الخشبي ثم السيوف والسكاكين وغيرها كثير، وقد تطور الإنتاج بعد دخول الآلات الحديثة.
- (4) النجارون: يكملون صناعة المحاريث الخشبية ثم صناعة الموبيليا والأبواب والنوافذ وقد تطور الإنتاج أيضاً بعد دخول الآلات التكنولوجية.
- (5) ومن الصناعات التقليدية: هي الأدوات المصنوعة من القش (سيقان سنابل القمح والشعير):
  - الطبق: وهو دائري الشكل سيقان السنابل مستدير متنوع الأشكال والأحجام منها الطبق الكبير يبلغ قطره 90 سم، وآخر متوسط يبلغ قطره نصف متر، وتتفنن النسوة في صناعته ويدخلن عليه الألوان ليزدنه روعةً وجمالاً وكن يتباهين في صناعته وزخرفته ليصبح لوحة فنية نموذجية تعلق على الحيطان.
  - المشكول: وهو وعاء من القش يستخدم في حفظ الأشياء وله يد يحمل بها وكأنه حقيبة للمرأة يوضع فيه بعض الطعام ويعلق عالياً للحفاظ عليه من التلف يتسع لحفظ خميرة العجين القادمة.
  - القبة: وهي إناء من القش شكلها شكل الزبدية تحفظ فيها خميرة العجين ولها نماذج كثيرة متنوعة الأحجام والزخرفة ويمكن إعداد معرض كامل منها، ومن الصناعات الغذائية الموروثة. أيضاً صناعة المربيات، مربى العنب ومن عصير العنب يصنع الخمر والخل، رب البندورة تعصر البندورة وتغلى على النار لتصبح لزجة وتصبح رباً.

رب الخروب: تدق قرون الخروب وتوضع في الدست ويسكب عليها الماء حتى يغطي الخليط كله بالماء، ويترك يوماً كاملاً فيذوب السكر الذي في الخليط ويعصر جيداً، ثم يؤخذ بعد نشله من الماء في الدست ويجفف ثم يحفظ في أكياس ليقدّم علفاً للحيوانات وموقداً للطوايين. ومن الناس ما يأخذون العصير قبل غليه ويبيعونه في الأسواق مثل السوس وهو أطيب منه لذة وإنعاشاً. وإلى جانب ذلك يصنعون الفواكه المجففة مثل تجفيف التين إذ يحول إلى (قطين) والسفرجل والإجاص والمشمش ثم التفاح والوخ.

ومن الخضراوات انتشرت الكونسروة الصناعية في حفظ البقوليات بأنواعها خاصة بعد انتشار أجهزة التبريد فتحفظ المواد في أكياس بلاستيكية لمدة طويلة.

### الطب الشعبي

للطب الشعبي حصته الكبيرة في تكوين المعتقدات حيال النباتات الطبية وربما كان للمعتقدات الأثر الواضح في طقوس الطب الشعبي وعلاجه والأمثلة كثيرة.

ففي النباتات والمعتقدات: تروي عجائز القرى الإسلامية عن (الدالية) أن الأسد سقاها ثم سقاها الطاووس فالقرد والخنزير وعندئذ صار من يشرب من عصيرها شرساً كالأسد متكبراً كالطاووس وثرثراً كالقرد أو نجساً كالخنزير. وابن آوى حيوان محتال يبلغ مبتغاه في المأثور الشعبي بذكائه وحيلته.

والثعبان: أنجس الحيوانات إطلاقاً في المعتقدات الشعبية وذلك أن إبليس تخفى في جلده ليدخل الجنة، ويعتقدون أن الحية خالدة لا تموت لأنها تجدد جلدها كل سنة. وتحرم المعتقدات الشعبية قتل السحلية فإذا قتلها أحد ظل ذنبها يتحرك ويدعو على القاتل.

والحرباء: غير محببة لأنها متلونة مثل المنافق. وأخبث الحشرات أم أربعة وأربعين إذ يضرب بها المثل بالمكر والخبث.

وشجرة الرمان: المباركة ولها سلطان على الأرواح الشريرة وكثيراً ما تجمع براعمها وتنظم في قلادة تعلق على صدور الأطفال.

شجرة الزيتون: شجرة مبدلة موقرة في فلسطين لأنهم يعتقدون أن ولياً يسكنها ويروى عن قريتي عاقر والنفاني أن عدداً من أشجار الزيتون تشاهد حولها ظواهر غريبة ليلة الخميس وتسمع موسيقى غير مألوقة وإذا هبت الريح من حولها سمعت أصوات تردد الله الله.

أما بالنسبة للوقاية والعلاج الشعبي:

- يقولون درهم وقاية خير من قنطار علاج.
- عصب إصبعك مليح لا يعمل ولا يتقيح.
- إن وجعك رأسك أكرمه وإن وجعك بطنك أحرمه.
- كل من الكافر ولا تأكل مع طويل الأظافر.

إن الطب الشعبي يلزم العلاج وكانوا يعتمدون على ذوي الخبرة من الناس وأدوات للتشبيب لإخراج الدم الفاسد من كاسات هوا وفصد الدم من الوريد أو مسمار كي. والقصب البري يجبر الكسور وكذلك مزج الأعشاب كدواء.

وللبثور يستخدم زيت السيرج (زيت السمسم) والقطران والكبريت وزيت الزيتون والحناء المجبولة بالماء والطحينة.

ويعالجون السعال بنبات البابونج وحتى لإدرار البول يغلون الشعير وماء البقدونس، والرشح يدخنون الصدر بالزيت الحامي ويسقى المريض البابونج والزوفاء، وفي الإسهال يسقى المريض الزعتر المغلي أو الشاي الثقيل، وللإمساك ينقعون ذر والخلة في الماء ويشربونه.

#### أما العلاج الديني:

**طاسة الرعبة:** وهو إناء على شكل كأس مقعر واسع الفم مصنوع من النحاس أو معادن أخرى منقوش عليه سورة من القرآن على الغالب آية الكرسي أو المعوذات، ويوضع فيه ماء غير معرض للشمس ويسقى المرعوب أو المريض وفي بعض الكاسات ينقش عليها (بإذن الله تشفي هذه الكاسة من السموم). وبعض الكاسات توهي للأبراج السماوية لأن كل إنسان له برج حسب مولده وأحياناً لا يعرف أي برج ينتمي إليه لذلك فإن الشرب من الطاسة يضمن المرء لأي برج ينتمي. وعلى ذكر الأبراج فإنها تختلف في ميقاتها حسب الأشهر الشمسية والقمرية وأعتقد أن الناس هذه الأيام يأخذون بأسماء الأشهر الشمسية. وأن أسهل للقارئ حفظ أسماء الأبراج القمرية ببيت الشعر:

حمل الثور جوزة السرطان      ورعى الليث سنبل الميزان  
وزنوا عقرباً وقوساً بجدي      ومن الدلو تشرب الحيتان

ومن الأمثال في الطعام: يعتقد الفلسطينيون بأن الطعام قسمة ونصيب وأن المرء لا يأكل إلا ما قسم الله له، لذلك هناك أقوال شائعة كثيرة بالطعام منها.

اعزم والزم والأكل نصيب، وأحياناً يتأخر شخص عن الوليمة فيأكل شخص آخر طعامه وهو غير مدعو ويقال عندها ما حدث يوكل نصيب حداً، وإذا قيل للمدعو (زيد) فيجيب أكلت اللي فيه نصيب. والأمثلة حول الطعام كثيرة منها على سبيل الإيجاز:

- يلعن الشارب قبل الطالب (أدب الانتظار).
- غب غب الجمال وقم أول الرجال.
- اطعم الفم تستحي العين.
- إن غاب عنك السمن عليك بالزيت (للقناعة بالموجود).
- الله يطعم الحمص للي مالوش سنان.
- طلبتها المشتية وأكلتها المستحية.
- اللي بدو يوكل عسل يصبر عقرص النحل.
- يللي عنده قمح يقرضوه طحين.

#### في التقويم الشعبي (الجيد منه والمكروه من الحيوان)

إن الأقوال والأمثال الشعبية تقسم إلى قسمين تبعاً لفصلي الصيف والشتاء، فالشتاء هو بداية السنة في عرف الفلاحين ويبدأ في 14/أيلول وهو عيد الصليب، لأنهم ينهون فيه الحصاد والقطاف. ويبدأ الموسم الجديد وتهب رياح شرقية يسميها الفلاحون شراقي الصليب أو شراقي الخريف وهذه الرياح هي الرياح الفاصلة الصيف والشتاء وتأتي في العادة في أواخر شهر أيلول لذلك يطلق المثل القائل (أيلول طرفه مبلول) وإذا هطلت الأمطار يقولون (الموسم بدري).

إذا بدأت المطرة الشراقية قبل طلوع الشمس فسرعان ما تتلاشى، وإذا ما بدأت بعد طلوع الشمس فتأثيرها يستمر ثلاثة أيام. ويتشاءم الناس بالرياح الشرقية لأنها تجفف الجلد والوجه ويقولون في سنة الشراقي (بتدور وما بتلاقي) أي لا خير فيها ويبدأ المطر في هذا الموسم مبكراً ويسمون لها (شتوة المساطيح) لأنها تنزل على سطوح العشب الذي يبلونه بالماء والزبيب إذ ينشرونه حتى يجف ولكل من الثلاثة الأولى الممطرة أسماء كما يقولون الأولى والثانية والثالثة (يوم إفتوح) ويوم الرابع والخامس والسادس (يوم انبوح 9) ويوم السابع والثامن والتاسع (يوم منوح) أي شتاء جديد في تفسير البعض.. وفي هذا الموعد يبرد الطقس ويقول الناس (مالك صيفيات بعد الصليبيات) ويقولون (إن أبرقت على الصليب ما بتغيب)، وفي شمال فلسطين في الجليل يقولون عند البرق بأنه علامة المطر (عند البرق الدنيا بتخبط)، وأما إذا أبرقت وأرعدت (زواربها طرطقت)، ويقولون عن المحاصيل متى صلبت خربت أي أن الطمر

بعد الصليب يخرب الزرع، ويعتبرون الثالث من تشرين الثاني هو التقويم فيقولون (يودع العنب والتين السنة)، وفي أكتوبر تشرين أول تجف مياه الآبار فيسارعون إلى تنظيفها من الأوساخ قبل الشتاء، ويقولون عن بداية السنة الزراعية الجديدة (في عيد لد شد يا فلاح شد ما بقي للشتاء فعد) أما أشهر كوانين (هن فحول الشتاء والأرض) الفحول رمز الإخصاب فيقولون (بيكسب من مطر كانون مثل ما بتكسب الحرمة من الرجل) ويوصف كانون بأنه فحل السنة أو محلها، أما شهر شباط فهو غير مستقر (شباط الخباط ما عليه رباط) أما المستقرضات فإنها جاءت في قصة العجوز وغنماتها والقصة تقول: أنه مرت سنة ولم ينزل مطر فسمع شباط العجوز تقول (راح شباط ودسنا في عجزه المخباط) فغضب شباط وقال لأخيه آذار أقرضني ثلاثة أيام ومن عندي أربعة حتى نجعل العجوز تحرق دولابها أي لم يبق للعجوز من الوقود تحرقه منشدة الدفء سوى دولابها الذي تغزل منه لتعتاش.

أما الربيع فهو فصل العشب يبقى أسيرة (المربعينية) وخمسينات الشتاء تبدأ أول شباط وتنتهي في الاثني والعشرين من آذار وتقسم هذه الفترة إلى أربعة أقسام:

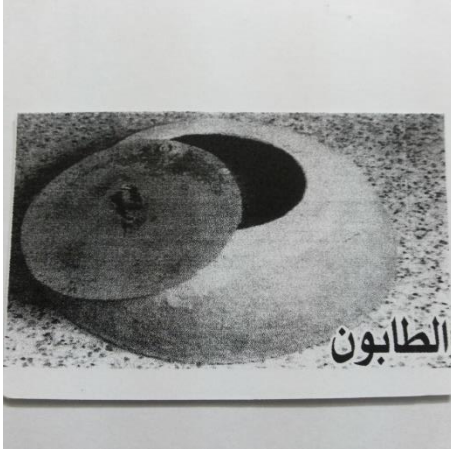
- 1) لعبة الطابة تصنع من القماش وتحشى بالقطن والصوف أو بقماش ممزق وتخاط ثم يأخذها الأولاد ويحمل كل منهما عصاة طويلة ويتنافسا على سحب الكرة إلى المرمى وهي حفرة يدخل فيها الكرة ليفوز.
- 2) لعبة الغميضة: تتم القرعة على من يبدأ اللعب ويعصب عينيه وله الخيار بأن يعثر على غيره من اللاعبين ويمسك به.
- 3) لعبة العصا والعصاة المثبتة في ثقب حجر ثقيل ومن يستطيع ضرب العصا المثبتة يكسرها أو يزحزح الحجر المثبتة به يكون الفائز.
- 4) لعبة البرش الرواح: وهي لعبة متطورة تؤخذ الطابة المطاطية بيد اللاعب واللاعب الثاني بيده عصا مفلطحة النهاية يقذف حامل الكرة للأعلى فيضربها الآخر فتطير الكرة بالجو وعليه الركض ليمسك بها وهذه كانت لعبة الكبار.
- 5) لعبة القفز العرضاني وهي حفرة مستطيلة فيها رمل أو تراب يتنافس الأولاد بالقفز ومن يزداد طولاً في قفزته يكون الفائز.
- 6) مسابقات الركض وهي السائدة بين اللعب ومن يفوز في قطع المسافات يكون الفائز.

(7) القفز العالي: يمدد حبل بين عمودين بارتفاع من السنتم فإن كان الولد عمره ست سنوات يثبت الحبل يثبت الحبل على ارتفاع 30سم وأن كان عمره فوق ذلك يرتفع الحبل حسب الطلب. أما في الوقت الحالي فإن اللعبة تطورت إلى درجة كبيرة من التقنيات.

(8) لعبة المنة: وهي عامة يلعبها الأولاد طيلة العام. ولعبها يتم كالآتي: يؤخذ عود من غصن شجرة طوله طول مسطرة (20-30سم) على حجر يشكل مائل ثلثه بارز للأعلى ويقوم اللاعب ويضرب الطرف البارز من العود بعصاه فيطير العود في الهواء ويبعده عن الفريق المنافس وإذا التقطه هذا الفريق صارت اللعبة لهم.

(9) لعبة المنقلة: يقتصر لعبها على اثنين من اللاعبين وهي لوحة من الخشب يتراوح طولها بين 40-50 سم محفورة بأربع عشرة حفرة مقسومة إلى قسمين كل صف سبع حفر، ويوضع في حفرة واحدة 7 حبات من عجم الزيتون أو حجر رسوبي بحجم حبة الفول ويبدأ اللعب عادة الكبير في السن إذ يأخذ اللاعب الحبات السبع من حفرة الحبات في الصف الأول ويوزعها على الحفر الخاصة بصفه مبتدئاً من اليسار إلى اليمين وعندما ينتهي يبدأ اللاعب الثاني في اختيار الحبات التي تكون في الحفرة التي من جهته ويوزعها هو الآخر ويضع في كل حفرة حبة واحدة كما فعل اللاعب السابق وهكذا عندما يوزع الحبات إذا كانت في الحفرة التي تحتوي على حبة واحدة فيربحها. أي يأخذ الحبتين. وإذا كانت آخر حبة في حفرة تحوي 3 حبات أيضاً يربح أربع حبات. أما إذا كان أكثر من جوز أو أربع فلا يربح ويستمر اللعب حتى لا يبقى أية حبة في الحفرة وعندها ينتهي اللعب.





## الفصل السادس

### الفولكلور الفلسطيني

بعد عدوان 1967 قام موشي دايان الذي كان وزيراً للزراعة بمصادرة خمسة آلاف دونماً من أراضي الجليل الشمالي في قرى (نحف ودير الأسد في منطقة الشاغور وانتشرت عندها أهزوجة شعبية تقود الصدام الذي حدث فيها يقول:

|                 |                     |
|-----------------|---------------------|
| يا حلاي يا مالي | أرض العروبة للعرب   |
| يا حلاي يا مالي | شاغورنا مالك مثيل   |
| يا حلاي يا مالي | وبوحدة رجال الشاغور |
| يا حلاي يا مالي | دايان أمرك مستحيل   |

ويفتخر الشعر الشعبي بعرويته ويصر على العودة والتحرير والوحدة:

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| من ظلمكم يا غرب هبت مراكبنا   | مهد عيسى وإسراء النبي العدنان   |
| وإذ هجرناك إلى الرحمن ظلمنا   | يا صخرة القدس كوني في رضا وأمان |
| وتاريخنا يعلمك أحوال ماضينا   | نحن عروبة من نسل قحطان          |
| اصرخي بصوتك تري الآن جينا     | نحن يا قدس كلنا عرب شجعان       |
| وحياة من بالعرش الرحمن يهدينا | من المحيط للخليج كلها فرسان     |

ومن الشعر ما يعبر الشاعر عن حسه السياسي وهو ما حدث مع الشاعر عبد الرحيم محمود عندما جاء الأمير سعود ولي عهد السعودي لزيارة القدس وقد استقبل في طولكرم ووقف الشاب الشاعر أمام الحشود بقوله:

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| ضمت على الشكوى المريّة أضلعه | يا ذا الأمير أمام عينيك شاعر |
| أم جئت من قبل الضياع تودعه   | المسجد الأقصى أجئت تزوره     |
| دمع لنا يهوي وخذ نقرعه       | وغداً وما أدناه لا يبقى سوى  |

أما غناء الجفزة فإن الشاعر الفلسطيني يوظفها في مجال وطنه وحقه بوطنه بقوله:

جفرا وياها الربع من هونا لمصر ومنجيك فلسطين ابتعصرنا عصر  
واحنا شباب فلسطين عنوان النصر بلله بهجم عا العدا هجمة جماعية

وعن مكر العدو وخططه وضرورة التمسك بالأرض:

عم يجد ويغامر بطردك من العالية  
خصمك يا عزيزي شاطر وبفن الحيل ماكر  
إذا ما الجو صفا له الضحك عليك يحالاه  
أصبح تغره أموالك لو يدفع بالشبر مئة  
أصح تخون الأمانة وتهرب من الميدان  
قل لي إيش قيمة الفرد بلا سكن أو حمية

ويرى الشهيد غسان كنفاني أن الشعر الشعبي في الأرض المحتلة لم يكفّ أبداً عن القيام بدوره في المقاومة مستعملاً جميع الوسائل التي يستطيع الشاعر الشعبي تجنيدها ليجعل منها سلاحاً وقت الحاجة، وكثير من قرى الأرض المحتلة يعتقدون أن مصرع الشاعر الشعبي المعروف (أحميد) في أم الفحم في أواسط الخمسينات وهو على رأس تجمع كان محاولة للوقوف في معمة آلاف من الماويل والعتابا والميجنا التي كان يوزعها في طول الجليل وعرضه ضد الاحتلال.

ولا ننسى الشاعر الشعبي إبراهيم الصالح (أبو عرب) من قرية الشجرة الذي وافته المنية منذ ثلاثة أشهر إذ ملأ الدنيا وحرّض ضمائر البشر في كشف معاناة الشعب الفلسطيني وتحبيب الأجيال الفلسطينية ببلدهم المغتصب، وقد وظف قدراته الفنية في كشف الصهيونية وتحالفها مع المستعمر بأسلوبه النقدي وصوته العذب وكلامه اللاذع وحديثه الجاذب. وكم كان لغنائه الغزير أثره البالغ والحماسي في عقول الشباب والشابات المقاتلين والمقاتلات حتى تبنت أشعاره بعض الفضائيات ودور الإذاعات وازدحمت أشعاره لتحتل أرشيف الإذاعات المسموعة منها والمرئية.

ولقد امتدت الظروف الصعبة بالشعب الفلسطيني منذ وعد بلفور حتى اليوم ففي بيت العتابا

نرى قصة وعد بلفور الظالم:

وعد بلفور ها المشؤوم جائر  
تناس العدل وأضحى العالم جائر  
على الزهبان والإسلام جابر  
ملوك العرب ما فيهم حساب  
إن عدم تجاهل الوضع الحالي المأساوي نرى ذلك من خلال بعض المواويل:

كنا في العمر مهما طعنا  
أتانا زمن في الأحشا طعنا  
أسود الغاب في الغابة طعنا  
سهم ماضي إلى حد النصاب  
تشقينا بها الدنيا وضعنا  
الكون بأسره كله ما وسعنا  
وكل الناس بيتنا وسعنا  
وعند الضيق ما لقينا صاحب

ووصف في بعض الأحيان الواقع كما سنرى في بيت العتابا بقوله:

قالوا خسارة للعرب أكبر خسارة  
على الرملة وعلى اللد الخسارة  
وعلينا وعالجميع ما هو خسارة  
يدوسها العدا وإحنا عرب

### الغناء مفهومه وأنواعه في حياة سكان سخنين

هو صناعة في أداء الألحان المصحوبة بالكلام الدال على المعاني، وتشارك الأمم في العادة على اختلاف فطرتها وتطورها الحضاري والظاهرة الطبيعية إذ أن حنجرة الانسان تتكون من أوتار متفاوتة والفرد العربي غناؤه بطريقة فطرية لا شعورية تجعل أوتار صوته تهتز على مداها الكامل، فيصدر الصوت، وكأنه خارج من الصدر ويلقب مثل هذا الصوت تكتيكياً بالصوت الصدري.

أما الغربيون فيختلفون بطريقة يهزون بطريقة مدروسة اهتزاز بأجزاء من أوتار الحنجرة فقط مع ارتخاء بالخلق وتنفس من الأنف، ويعرف هذا الصوت بصوت الرأس وقد حدد خبراء الفن أنواع الأغاني العربية بما يلي:

- (1) **التحنين:** أغاني للحجاج.
- (2) **الندب:** تقوم به نساء محترفات تعبر عن الحزن.
- (3) **المطوعة:** أغنية الزفاف للمرأة البدوية.
- (4) **القصيد:** ذات القافية الواحدة في الطرفين الثالث والرابع.
- (5) **الموال:** على نوعين (موال مصري وموال بغدادي).
- (6) **العتابا:** اعتبرها موالاً ذا أربعة سطور.

- (7) **الهلابا:** شطران ينتهيان بكلمة هلابا، كذلك مطالع المعنى والقريري.
- (8) **الجعدي:** نسبة لشاعر مصري معروف بجعيد.
- (9) **الزجل:** ومن مميزاته إعطاء الكلمة الأخيرة في الشعر عنوانه، مثل الميجانا- موليا- زينه- هويدلي.
- (10) **الترويد:** تعني في الأعراس ولدى البدو وعند حلب المواشي.
- (11) **الحداء:** غناء أثناء رعي أو قافلة الجمال.
- (12) **أهلالا:** وتغنى في الكروم، كما تشمل الشوباش ثم الزغردة وتقال (إيها) في شمال فلسطين و(آيها) في جنوبها.<sup>(4)</sup>

وبعض الأغاني يحمل صفات مصرية (يا عزيز عيني) ومن السورية واللبنانية أو عراقية. زريف الطول، مرمر زمني .... وغيرها.

ومن العراقية الموالي البغدادي والميجانا ومن البدوية، وإن أكثرها انتشاراً من الأغاني في كل القرى بفلسطين هي الدلعونة وتأتي على طريقتين في الأداء يلتزم بأحدها عازف الناي أو المجوز أو الربابة المنفرد.

أما فيما يتعلق بالمعنى فلا بد أن يكون ذا موهبة موسيقية وحس مرهف وقدرة على الارتجال لحناً وتضامناً وبالنظر إلى عدم وجود مكبرات الصوت قديماً كان المفروض أن يكون المغني صوته عالي جهوري قوي. ومن مؤهلات المغني أيضاً أن يكون ذا ذاكرة قوية يحفظ الكثير من الأغاني والأشعار وفي الأعراس عادة يبرز إلى الساحة شاعران للمناظرة والتحدي حول موضوع معين مثل الفلاحة والمدنية، والبيضة والسمرة، والعلم والمال، والكرم والبخل، والسيوف والقلم وغيرها والكثير منها ما يحدث في السحجة. وقد تكون الخلفيات الاجتماعية للأغنية الشعبية في ظروف المجتمع وعاداته وتقاليده من البداوة إلى الزراعة وحياة المدن إذ تبين العادات التي تركز على الأسرة كوحدة تقليدية فالأسرة تعزز بأمجادها وتحاول دوماً أن تحتكر المكانة الاجتماعية في مجتمعها كما أنها تعزز بصلاتها الدمية ثم تماسكها الوحيد ضمن إطارها (أنا وابن عمي على الغريب) والزواج بنظرهم هو اتحاد بين أسرتين أكثر مما هو اتحاد الزوجين. وتحتل عصبية الأقارب القائمة على تفضيل ابن العم حتى على ابن الخالة وما ينتج عنه من مشاكل وإضاعة للفرص المفضلة للعروسين فيما ترك لهما حق الاختيار.

<sup>4</sup>: الموسوعة الفلسطينية عام مجلد (1)، هيئة الموسوعة الفلسطينية: رام الله، 1984، ص: 635.

ابن العم يا شعر على ظهري إن حال الموت لا رده على عمري

ابن العم يا نوبى علينا إن حال الموت لا رده بأيدينا

وقد أقيمت في سخنين قاعات خاصة تقام فيها الأفراح وهي مجهزة بكل ما يلزم من مقاعد وكراسي وموائد وساحات للرقص والدبكة ومكبرات الصوت المبالغ فيها أحياناً ومطبخ يقدم الطعام والشراب.

ومن الغناء في الأضداد بين السمراء والبيضاء من النساء في السحجة:

ياللي سافرتوا عودوا إلينا لا تطيقوا الجفا تزيد الهموما

قالت السمرا واحنا الهرايس واحنا المحارم بيد العرايس

روحي يا بيضا يا لبن رايب واللي بهواكي يصبح مجنونا

يا متخذ السمرا ويش بدك فيها يا رمل البحر شنو يجليها

في البير الخارب والله ارميها واحكم عليها حكم فرعوننا

أبو الزلف الجفرا:

وهي أغنيات الدبكة: إذ تلتزم هذه الأغنيات في آخر كل مقطع منها قافية واحدة تأتي على الباء المشددة مع ألف ممدودة.

عالمين يا أم الزلف عين الزلف لينا

قلبي جرحه الهوا وين الدوا ليها

جفرا ويا هالربيع عا البير نشالي

ومزنرا بالطقم فوق الطقم شالي

**ولادة المرأة:** عندما تلد المرأة وتخرج القابلة لإعلان النبأ فإن كان المولود ذكراً تعبر بزغرودة من الفرح والسعادة بخلاص الأم ونجاتها بقولهن:

إيه ويها جابت وقامت إيه ويها ومن فراشها ما نامت

إيه ويها والله الحمد يارب إيه ويها وما تشمت فيها شامت

### وهناك مهاواة للولد المولود:

إيه ويها يا بلبل على الشجر  
إيه ويها عطية ربنا  
إيه ويها عيش وأكبر يا ها الذكر  
إيه ويها ويا ما نال إلا اللي صبر

وقد تلجأ المهاواة أحياناً إلى التعميم فلا تؤكد المولود ذكراً أم أنثى وإنما تقتصر على الدعاء بشفاء الوالدة وقيامها بالسلامة.

إيه ويها وقفت حمامتنا  
إيه ويها لا فرحنا بنت وصبي  
إيه ويها ونعلب طاقتنا  
إيه ويها إلا سلامة حبيبتنا

وإني بهذه المناسبة سأحكي للقارئ الكريم قصة (أبو حفصة)، وهو رجل متزوج بامرأة تلد له بنات حتى أصبح لديه ستة بنات، وحملت زوجته التي يحبها ويحترمها لكن الرجل كان يتمنى له صبياً، ولعب الشيطان بعقله وصمم إن ولدت له البنت السابعة سيترك البيت.

وهذا ما حصل إذ سمع نبأ السابعة وغاب عن البيت واستأجر بيتاً مقابل بيت أسرته وفي يوم خرجت الزوجة لتتشر الغسيل على الشرفة ورأت زوجها يطل من النافذة وقالت:

ما لأبي حفصة لا يأتينا  
تالله ما ذلك في أيدينا  
زعلان أن لم نلد البنينا  
نحصد ما يزرع فينا

تأثر الرجل ولعن إبليس ورجع لبيته يعتذر ويحمد الله على نعمه، وعاش مع زوجته وبناته في سلام ووثام، وفي سخنين وما جاورها من منطقة الجليل فإن الأغاني الشعبية تتلخص بما يلي وما أكثرها.

### العتابا والميجانا: وعن الغربية الطويلة (وساع لا يبلغ منتهى وناسك لا يصل معبده)

وأغمس ريشتي في قلب قلبي  
وإن كسر الردى ظهري  
وأدمي وجد مغتصبي بشعر كالكساكين  
وضعت مكانه صوان من حجر حطين

وتأكيد على الهوية الفلسطينية يدعو معين البسيسو إلى الحذر<sup>(5)</sup>:

يا جلدنا حذار  
يا وجهنا حذار  
يا وجهنا الذي أراه كلما امتداد  
وكلما أوشك أن يصير بداراً

<sup>5</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص - المجلد 4، مرجع سابق.



تنويم الأطفال: ومن عادات أهل فلسطين في تنويم أطفالهم بقولهم:

نامت عيونك                      وعيون الحق ما نامت  
وما ظلت شدة                      على مخلوق ودامت

وقولهم:

هللي له يا حمامة                      هللي لو لينام  
وافرشك الريش الأخضر                      والوسائد وريش النعام

أما اللعب مع الطفل وترقيصه: فيعتمد على نموه وفق إدراك أمه بأن وليدها يتحمل اللعب والترقيص وذلك بوضع يديها تحت إبطه فترفعه إلى الأعلى والأسفل بحركات ترافق الأغنية مثل:

ميمتو يا ميمته                      يا ربي تخليه  
وتخليه لميمتو                      وتكبر لو عينييه  
وان شاء الله بيكبر                      ويحمي ها الشباب  
ويحمل على جنبه                      سيف وجراب وشبريه

أما ختان الأطفال فيقال فيها من الأغاني:

طهرو الشلبي وناولوه لأمه                      يا دموعه الغالية نزلت عكمو  
يا مطهر وامسح بالشفرة                      لا توجعلي محمد يا زين الأمرا

والتحنية تغنى للحاجة من النساء ليلة سفرها بقولهن:

بيعي السـوارة حجي قومي                      اركبي بيعي السوارة بحب النبي  
افردي غطاءك حجي قومي اركبي                      افردي غطاك بحب النبي  
يشغل نقابك ويرفرقه الهوى                      يشغل منتيانك ونقابك يا حجه

وبالنسبة لأغاني رمضان يجتمع الأولاد ذكوراً وإناثاً قبل آذان المغرب يرددون معاً أغنية يقولون فيها:

أذن يا خطيب                      قبل الشمس تغيب  
سبع مكاسب                      للنبي الحبيب  
طاسه فوق طاسه                      بالبحر غطاسه

تغطي بلدنا وتحقق مرادنا

مرادنا بالعليه يسوى ألف ومئه

ومن الأغاني القديمة أيضاً ذات المصادر البدوية مثل:

يا طيور الطـايرة يا مراكب سايره

سلمي عمي وبوي وقولي جبينه راعيه

ترعى غنم ترعى سخول وبتتقيل تحت الداليه

ومن أغاني الأطفال في لعبهم:

هز التين يا ورور وبعد التين ما نور

ما نور إلا الزيتون يا زيتون احمل ليمون

#### عادة الزواج:

يفضل الفلسطيني الزواج بالأقارب بشكل عام وابنة العم هي المفضلة لأسباب كثيرة ويشكل خاص عند العائلات الكبيرة، ومن دواعي اعتزازها وافتخارها ولم يكن ترك ابنة العم لنتزوج من غريب أمراً محموداً

ابن العم يا خليلي أحلى النوم في حضينه

الغريب يا دحرج ريته في الكفن يـدرج

وإذا تزوجت الفتاة غريباً قالوا لابن عمها:

يا ابن العم يا كومة كنايس بنات العم أخذوهن غرايب

يا ابن العم يا كومة ترايب بنات العم أخذوهن غرايب

وعند خطبة الفتاة هناك زغاريت متنوعة هادفة على سبيل المثال:

يا أبو فلان اعطينا الله يخليك أويها ريت السعادة تحيك

أويها اعطينا فلانــــه أويها رب السما يعطيك

ومن زغاريد الكسوة:

آي وافتحوا باب الدار آي وخلوا المهني يهني

آي وأنا طلبت من الله آي وما يخيب الله ظني

وما يقال في التعليلة للعريس:

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| عريسنا ربنا يخليك   | ويكثر عليك بالنعائم |
| ألفين شاب يباركوك   | وأنت بالعز دايم     |
| عريسنا يا قبة النور | تضوي على كل وادي    |

ويوم الزفاف:

|                                                           |                              |
|-----------------------------------------------------------|------------------------------|
| طلع الزين من الحمام                                       | الله واسم الله عليه          |
| ورشوا لي العطر عليه                                       | كل رجاله حواليه              |
| وفي ليالي الحناء للعروس تتغزل رفيقات العروس بجمال العروس: |                              |
| حناك مرطب يا فلانه                                        | حناك مرطب يا هيه             |
| شعرك قصب يا فلانه                                         | ياخيمة الباشا ومن نضب يا هيه |

وعند وصول العروس لبيت العريس يزغردن بقولهن:

|                                                         |                     |
|---------------------------------------------------------|---------------------|
| يا مرحبا واسهلا                                         | بعوبنة الكمان       |
| يا نخلة طويلة                                           | بين الحرم والصخرة   |
| يا مرحبا يا عزازي                                       | وتين تمر تزاوي      |
| واللي ما بتفرح بجيتها تنكسر كسر الزجاجي، وفي هذا يغنين: |                     |
| أي طولك طول السرو                                       | أي والعنق مايل ميل  |
| أي والخصر من رفته                                       | أي هذا القوي والميل |

ومن الأغاني الشائعة (دلعونا - يازريف الطول - جفرة - ع البادي):

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| على دلعونا على دلعونا   | هو الشمالي غير اللون      |
| ناري يا ناري ناري عليهم | طالت الفرقة واشقنا اليهم  |
| عمر يا قمر سلم عليهم    | هاذولا حبابي كانوا يسلونا |

### يا ظريف:

يا ظريف الطول طلعت نمرتي      جوزوني بالغصب يا حسرتي  
لكتب المكتوب وفريه لإخوتي      ما حدا اتلوع بالحيزة غير أنا

### وفي الجفرة:

جفرا ويا ها الربيع بنصيح دلوني      وغشيم بنوم الحضن يا ناس دلوني  
وإن كان حكي كذب بالبير دلوني      واقطعوا حبل الرسن وما هو جزا بيا

و ع اليادي: وهو قالب لجني منتشر في فلسطين والأقطار المجاورة:

ع اليادي اليادي اليادي      يا أم العبيدية

بعدك كـاوي فؤادي      عودي يا عينا

ياجوخ من فصـاك      للحلو صدره

والموال: إن مصدرها في فلسطين جاء من مصر أو العراق أو من المصدرين معاً

مين داراك داريه      واجعل عيالك عبيده

مين عاداك عاديه      ش روحك بأديه

ويقال في الموال:

على هالدهر يا ناس داري      ولسؤمه يا خلق ماكنت داري

متى يعود ويسكن وسط داري      وشوف حبابنا وكل الصحاب

والمعنى وهو منتشر وسط فلسطين:

بنت المعنى مين منكم شافها      بنت المعنى مين منكم ياسها

قلت لها من النحل يجني العسل      ردت علي واشرف عاشفاتها

## الفصل السابع

### الحراك الحرفي والمهني لأبناء عرب عام 1948

لقد مر العامل الفلسطيني عبر تاريخه الطويل بحرفة الصيد ثم الزراعة، فالصيد وهو حركات من الفعال تحدث تأثيراً في الشكل والتركيب من غير إرادة أو هدف، أما العمل فهو فعل يقوم به الإنسان لشيء من الأشياء لتحقيق هدف وهو يتغير بتغير الإرادة في المادة بقصد تحقيق غرض من الأغراض ومنفعة من المنافع.

والعمل ضروري للإنسان لكسب العيش والتكيف مع البيئة ودفعه إلى الاستقرار والثبات وهذا يعني الاتجاه لهذه الجهة لكسب ضروب حرفة دون غيرها من حرف كجمع الثمار وصيد الحيوان وتأليفه ثم الزراعة طلباً للثبات والاستقرار.

ومن الزراعة بأشكالها المختلفة ليس مستغرباً أن يهتم بالتعلم الحرفي والتقني في مدارس الدولة ومراكز التدريب والمعاهد المختلفة لتأهيل العاملين، والتزود بمهارات وخبرات عملية ومعارف نظرية وأدوات لزيادة الإنتاج والمردود السنوي في قطاعات الاقتصاد.

وتقسم الحرف إلى ثلاث مجموعات رئيسة (زراعية وصناعية وتجارية) ويمكن أن يضاف إلى كل منها حرف الخدمات والمهن الملحقة بها.

أما الحرف الصناعية فهي كثيرة ويصعب حصرها وأهمها الحرف الميكانيكية والحرف الكهربائية والحرف الإلكترونية وحرف البناء المختلفة. فالحرف الميكانيكية وهي التي تتمثل في عمليات معالجة المعادن

مثل حرفة الخراطة وتقوم على صنع الأسطوانات كالأعمدة والمحاور والأسطوانات وخراطة السطوح داخلياً وخارجياً، ووضع القوالب وجلخ السطوح المستوية والتخريش والبرغنة. ويستعمل عامل المخرطة عدداً من القطع المختلفة من أقلام وريش ثقب وبراعي وذكور اللوالب وغيرها. وآلات هذه الحرفة فهي المخارط العادية المبرمجة والهيدروليكية وغيرها وهذه الآلات متوفرة في مدينة أم الفحم.

**أما حرفة التسوية:** يقوم الحرفي بتسوية السطوح للمشغولات المعدنية وتفرغها لصنع فتحات ذات شكل معين، ومواءمة القطع مع بعضها وصنع المسننات المختلفة والدحارج. أما آلات هذه الحرفة فهي كثيرة وأهمها آلات التفريز والمثاقب الكهربائية وآلات التجليخ والتنعيم وكلها متوفرة بكثرة في عدة مخارط في المدينة.

**أما حرفة السباكة والسحب وسكب المعادن وفيها يقوم الحرفي بصهر خلائط المواد بنسب مختلفة تتفق والهدف الذي تقتضيه المشغولة وسكب المادة المصهورة في قالب رملي أو معدني أو قشري للإنتاج المسبوكات المطلوبة.** وتتم هذه الأعمال في أفران صهر خاصة صغيرة وكبيرة وفي بعض الحالات يلحق بالمادة الذي تتم فيه هذه الأعمال مجموعة آلات طحن المواد وسحقها ومناخل وغير ذلك. إن مثل هذه النشاطات الصناعية موجودة ومتوفرة وتزداد كفاءات العمال خبرة بشكل مرض في مدينة أم الفحم.

**حرفة النماذج:** في العادة يسبق سكب المشغولات صنع نماذج خشبية لقالب أو لقوالب معدنية عند السباكة وربما يكون النموذج (القالب) يصنع من الجص أو فخار ويستخدم الحرفي في الورشة أدوات كهربائية.

**أما حرفة الصدف:** إنها الحرفة السياحية المفضلة المتعددة المنافع وقد كانت هذه الحرفة تعين اقتصادياً الكثير من الأسر الفلسطينية فإن دورها الإعلامي لا يضاهيه نشاط في معرفة فلسطين وأهلها وحضارتهم

التي يعمل المحتل على تزويرها وتدميرها. إن صناعة الصدف في فلسطين حرفة قديمة ففي بيت لحم بلغت شهرتها الملوك والقادة، فالملك وزليخ النجاشي في الحبشة استدعى أبرع الحفارين والنجارين والنحاتين والبنائين من بيت لحم لتشييد له قصره الجديد في بلاده الحبشة (إثيوبيا)، وبلغت براعة التلاحم في صناعة الصدف أنهم صنعوا صورة مسجد الصخرة ومثلوا بالصدف كل أجزائه من أعمدة ونوافذ ونقوش وغير ذلك ويقال إن إبراهيم باشا سحب معه المهرة الحرفيين إلى مصر. كما نشطت صناعة الخشب أيضاً حيث صنعوا الأمشاط الصغيرة للرجال والأمشاط الكبيرة للنساء وأسنانها على الجانبين. كما اشتهرت بعض المدن بصناعة الخشب المطعم بالصدف في البيرة وبيت لحم والتطريز قشر البيض بعد شطف السائل وكانت هناك حرف لصناعة التذكارات الدينية لا تعد ولا تحصى تمثل الأيقونات القديمة بالخرز. وتخصصت بعض النساء في تزويق بطاقات المعايدة بزهور شقائق النعمان ولسان العصفور والسمة وقرن الغزال. (1)

وبالنسبة لحرفة الحدادة والتصفيح واللحام الكهربائي والغاز يقوم الحرفي بأعمال ربط القطع مع بعضها باللحام بالغاز أو بالقوس الكهربائي أو بغاز ثاني أكسيد الكربون أو بالبلازما أو الموجات الصوتية العالية، ويلحق بهذه الآلات الحني والكبس إلى جانب آلات القطع بحرارة الغازات المحترقة بطريق القوس الكهربائي والليزر وهي كلها آلات الحدادة والتشكيل.

#### الاقتصاد الفلسطيني تحت الانتداب البريطاني ونتائجه

انعكست التطورات بالمستجدات السياسية والقانونية والمؤسسية التي خلقها التحالف البريطاني الصهيوني مما أدى هذا إلى خلق ظاهرة ثنائية في الاقتصاد الفلسطيني وجعل لكل من الاقتصاد العربي والصهيوني هيكلًا إنتاجيًا وتمويليًا وتسويقيًا مختلفًا وغاب عن ذلك إدارة التنمية الوطنية التي يفترض أن ترعى تنمية الاقتصاد الوطني للشعب الفلسطيني في جميع مراحل التنمية الإنمائية.

الموسوعة الفلسطينية خاص، مج 4.

لقد كان هم الوجود البريطاني زرع الوجود الصهيوني ضمن الدوائر والمؤسسات صاحبة القرار النافذ في ملكية الموارد الوطنية مروراً بعملية تبني السياسات المالية التي من شأنها دعم فرص نمو الزراعة اليهودية بالإضافة إلى مجال السياسة الضريبية والجمركية التي كانت تصب لصالح النشاط

الصهيوني وإفقار العرب، إلى جانب امتلاك الأراضي بالصور التي عرضناها سابقاً وذلك من الناحيتين الكمية والنوعية ورغم أن العرب كانوا يملكون 80% من مجموع الأراضي الزراعية فإن ما امتلكوه من الأراضي النوعية 50% فقط الأمر الذي يعكس التركيز في سياسة الاستيطان الصهيونية المدعومة بمختلف سياسات حكومة الانتداب على الأراضي ذات المصادر المائية وتترجم الحقائق والمؤشرات التالية:

تطورت مساحة الأراضي التي وقعت تحت السيطرة الصهيونية من 650000 دونم قبل عام 1920 عندما فتح باب تسجيل الأراضي إلى 1650000 دونم عام 1948 وينبغي الإشارة هنا أن نذكر أن الصهاينة ركزوا على ملكية الأراضي الزراعية الخصبة. وعلى الرغم من أنهم لم يتمكنوا من امتلاك 5,9% من مساحة فلسطين عام 1948.

#### الاقتصاد بين الحربين الأولى والثانية من 1918\_ 1945

لقد حقق الاقتصاد الفلسطيني معدياً عالياً من النمو خلال تلك الفترة سواء، إذا قيس ذلك بالاستناد إلى مؤشرات التجارة الخارجية أو المالية العامة (عائدات الحكومة) إذ ازداد حجم التجارة الخارجية ثلاث مرات خلال الفترة 1922- 1939 وازدادت الإيرادات العامة بحوالي 6 أضعاف خلال نفس الفترة ويعود ذلك إلى التحويلات اليهودية التي اتجهت كلها للوكالات اليهودية من أجل التوطين والإسكان وتدل المؤشرات المتعلقة بدخل الفرد الذي ازداد بالنسبة لليهودي من 20 جنيهاً في عام 1923/1922 إلى 50 جنيهاً في العام بينما لم يتعد دخل الفرد العربي 17 جنيهاً خلال عام 1936، ويدل الإحصاء الذي سار عكس الاقتصاد العالمي من تراجع وهذا ما حصل فعلاً للاقتصاد العربي بالإضافة إلى تأثره بالثورات السياسية الناجمة عن تتابع موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقد كان هذا واضحاً في ثورة عام 1936.

### الاقتصاد خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية

لقد ارتفعت وازدادت فلسطين 250% خلال عامين كما حدثت قفزة كبيرة في عام 1947 بينما بقيت حركة الصادرات هادئة، وبرزت مقاطعة العرب للمنتجات الصهيونية التي حرمتها من الأسواق الشرق أوسطية التي كانت متاحة لها أثناء الحرب. (1)

وانتعشت صناعة المواد الخاصة بالبناء واتسعت طاقة الكثير من المؤسسات ونشأت مؤسسات جديدة لإنتاج الطوب في البناء من رخام ومنسوجات ومعادن وزجاج وعصير من البرتقال وغيرها من تبغ وكبريت وبوتاس...الخ. وكان هذا انعكاس للتطور الاقتصادي ونتائجه.

السكن: المثل يقول بأن الإنسان ابن بيئته وأهم متطلباته هو المأوى لذلك نرى سكان الغابات بيوتهم من خشب وسكان الجبال بيوتهم من حجارة بينما المناطق المحرومة من الحجارة والخشب بيوتهم من الطين بشكل قبيح وهكذا. ولما أنعم الله على سكان مدينة سخنين بالخشب والحجر فإن بيوتها تبنى منهما وقد كانت قرية صغيرة كما أسلفنا وقد تطورت وتوسع البناء وانتشر بكل جهاتها ونظمت بلديتها العتيدة وأعدت الخرائط والرخص ووضعت المخططات للتوسع والتطوير وباتت المدينة الحديثة تجاري معظم المدن الشهيرة؛ فالشوارع واسعة رغم قلة الأرض والمساحات متوفرة والخدمات متوفرة والمؤسسات من مدارس وأسواق وفنادق ودور عبادة إلى جانب المقاهي والجنائن والمعاهد والملاهي ودوائر المحافظة، ومما يزيد سخنين شهرةً جمال موقعها وجودة طقسها وبيوتها الحجرية والقرميدية، وقد شابها مدينة الناصرة برونقها وقد لحقت قراها بها من حيث تطورها الإسكاني، وتلاشت بيوت الطين القديمة وبدأت القرى تتحسن مع تحسن بطيء في الشوارع والمواصلات، والأهم من ذلك شعبها الوفي المناضل الذي حافظ على تراثه و وطنيته وقاد ويقود مواطنيه ويناضل في استرجاع حقه من ظالميه.

### الأفلام والمسرحيات

اتجه السينمائيون والمسرحيون العرب بعد عام 1967 نحو صنع أفلام عن القضية الفلسطينية وكانت قبلها قد كتبت آلاف الكتب عن هذه القضية كما كتبت الموسوعات والمجلدات وقد حرصت المقاومة الفلسطينية والحراك الشعبي في فلسطين وخارجها وتركيزها واهتمامها على النشاط الإعلامي سواء الإذاعي منه والمطبوع فإن السينما بقيت خارج النطاق، وقد تشكلت عام 1968 نواة للسينما الفلسطينية تعمل ضمن إطار الثورة الفلسطينية وتشكلت الوحدة الفوتوغرافية من السينمائي مصطفى أبو علي الذي كان يعمل قبل ذلك مخرجاً في التلفزيون الأردني، المصور السينمائي هاني جوهري والمصورة

التلفزيونية سلافة، وكان بحوزة هذه الوحدة كاميرا سينمائية قديمة ومواد خام للتصوير، وبعد عام على قيام هذه الوحدة تم إنتاج فيلم لأول مرة (لا للحل الاستسلامي) والذي عرض في المظاهرات التي أقيمت في عمان ضد مشروع روجرز لحل القضية، وفي عام 1972 اتحدت الفصائل الفلسطينية للمقاومة وشكلت تجمعاً للسينما سمته (جماعة السينما الفلسطينية). وقد ركزت على صناعة السينما الفلسطينية وتأسيس أرشيف وتوزيع الأفلام المنتجة وكان أول باكورة أعمالها فيلم (مشاهد من الاحتلال في غزة) إذ يتحدث الفيلم عن الإرهاب الممارس بحق المواطنين الفلسطينيين في غزة، ولكن مع الأسف لقد فشلت هذه المجموعة لإهمال المسؤولين في القيادات هذا السلاح وعدم تحمسهم له. وفي عام 1952 زاد عدد الأفلام الفلسطينية وكان عددها 50 فيلماً حاز بعضها على جوائز هامة في مهرجان السينما الدولي، ومن البديهي القول إن الموضوعات الرئيسة لهذه الأفلام البارزة والتي وظفها المنتجون السينمائيون في أفلامهم الجديدة مثل (تل الزعتر) إخراج مصطفى أبو على عام 1977، وفيلم (عدوان صهيوني) لنفس المخرج عام 1973، ثم فيلم الانتفاضة من إخراج رفيق النجار عام 1974 ومن التجارب الهامة في مسيرة السينما الفلسطينية تجربة فيلمي (يوم الأرض ووطن الأسلاك الشائكة) وهما الفيلمان اللذان يقدمان لأول مرة مادة من داخل الأرض المحتلة مصوراً خصيصاً من قبل سينمائيين مناضلين من أوروبا لتعذر دخول سينمائيين عرب في ظل الاحتلال.

هناك عوامل كثيرة أعاققت النشاط السينمائي الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 منها عوامل اقتصادية وعوامل سياسية إلى أن جاءت الأنباء بولادة أول تجربة سينمائية للمخرج الفلسطيني ميشيل خليفي وهو فيلم صور من ذكريات خصبة عام 1980 وأن عرض هذا الفيلم أثار ضجة في الأوساط السينمائية العالمية، والفنان هو من مدينة الناصرة درس السينما في بروكسل (بلجيكا)، وقد أقدم بعد تخرجه على مغامرة إخراج فيلم كإنتاج مشترك بين شركته الخاصة التي أسسها في بروكسل والتلفزيون البلجيكي، وقد تم تصوير مشاهد هذا الفيلم وهو فيلم تسجيلي طويل في الأرض المحتلة عام 1948 وفي أراضي الضفة الغربية المحتلة عام 1967 وبالذات في الناصرة ورام الله ونابلس. وفي عام 1985 عاد ميشيل خليفي من جديد إلى أرض فلسطين ليصدر فيلمه الوثائقي (معلول تحتل بدمارها).

وفي أم الفحم بالذات تم إنتاج فيلم (نداء الجذور) بمساعدة الجمعية الثقافية، وتم التصوير بواسطة الكاميرا التلفزيونية، ويتلخص الهدف الأساسي لهذا الفيلم في تنفيد المزاعم الصهيونية حول أن الشعب الفلسطيني ليس له تاريخ أو ثقافة. ويؤكد المخرج على الإنتاج الحضاري للشعب الفلسطيني من خلال تصويره للآثار العربية والإسلامية في فلسطين المحتلة لقد أصبحت أم الفحم مركزاً ثقافياً لعب 1948

وفي عام 1960 تأسس فيها أول مجلس محلي برئاسة الشيخ توفيق عسليّة وفي عام 1985 أصبحت مدينة يرأسها هاشم محاميد كما ويرأس بلديتها اليوم وللمرة الثانية الشيخ خالد إغبارية.

وتعرف الصورة النمطية لمدينة أم الفحم لدى الوسط الصهيوني بكونها المدينة العربية الأكثر تطرفاً بسبب صمودها واحتفاظ أهلها بوطنيتهم وبغضهم الشديد للاحتلال الإسرائيلي لهذا تحاول سلطات العدو ضمها إلى السلطة الوطنية الفلسطينية. ويقام فيها بالعادة مهرجان المسجد الأقصى في خطر ويحضره آلاف من العرب الفلسطينيين كل عام.

ولا تخلو المدينة من مكونات المدينة فهي تملك القاعدة الاقتصادية والتجارية كما وأنها تعيش تطورات هامة في المجالات التربوية والثقافية والرياضية إلى جانب المؤسسات الخدماتية والصحية.

لقد أصبحت أم الفحم والناصرية من أهم تجمعات عرب عام 1948 .

وإن الطفرة العلمية والتكنولوجية توظفان في حياة السكان وفي كل مجالاتها كما هو حاصل في دول الشتات إذ يعتبر أبناء الشعب الفلسطيني من أكثر شعوب العالم الثالث يبغى العلم والتعلم. ليعوض ما خسره من أرض وعقار ووطن، ويتحول إلى التجارة والصناعة وتوسيع معارفه واستخدام خبراته فهو يعيش التحدي المزمن والتحديات يخلقن الأعاجيب، إننا نرى هذا الشعب الجبار يللم طاقته ويسعى إلى أن يكون غصة في حلق الصهيونية يعكر حياتها وينخر جسدها حتى الموت.

ومن المسرحيات ما يثير الإعجاب حقاً وقد ظهر من كتاب المسرحيات عدد لا بأس به من الكتاب الفلسطينيين أقدمهم إميل حبيبي وفي مسرحية المأساة في (لكع بن لكع) إذ أصدر الروائي اللامع حكاية مسرحيته سيرة الزواج الفلسطيني منذ عام 1948 حتى أواخر السبعينات مروراً بأحداث الأردن ولبنان ومعاودة كامب ديفيد في ثلاثة فصول أو ثلاثة جلسات أمام صندوق العجب وحكاية المسرحية لا تنقيد بقوانين الفن.

وقد نشطت المسرحيات وتطورت في قرى الجليل أهمها فرقة بلالين التي قامت بمسرحيات قصيرة تعرض في الهواء الطلق داخل الحديقة الواسعة التي تحيط بمقر الفرقة. وقد كانت أبرز العروض لها (يونس الأعرج) ل ناظم حكمت وتجدر الإشارة إلى أنه أثناء التجارب التي كانت تجريها الفرقة (بلالين) في تأليف مسرحياته وإخراجها ولا سيما أثناء عملية وضع الألحان التي تناسب المضمون المسرحي وقد رأى البعض منهم تضمين المسرحيات بعض الأناشيد والأغاني ذات الصلة تخدم الأهداف الوطنية العامة التي يريدون تحقيقها وأصبحت تلك الأناشيد مشهورة تطبع على أسطوانات تباع في الأسواق وتوزع على كل أنحاء فلسطين. وقد لفت النظر إلى نشاط فرقة الفنون الشعبية (بلالين) ومدى تطورها وما قدمته من

رقصات شعبية، وتجلت قدراتها في المهرجان الكبير الذي نظّمته في مدينة رام الله في آب/1973 إذ قدمت خلاله ستة عشر عرضاً حازت إعجاب الجماهير التي بادرت إلى مشاهدة أعمال المهرجان قادمة من سائر المدن والقرى في الأرض المحتلة. وقد برزت في هذا المهرجان مواهب عدد من الممثلين. وفي 1975/4/28 شهدت الضفة الغربية المحتلة مهرجاناً مسرحياً شاركت فيه أربع فرق مسرحية هي بلالين (وبلا- لين) ودبابيس وكشكول وكان قد سبقه المهرجان المسرحي الأول في البيرة أيلول/1973 وأتيح لتجربة بلالين أفلام نقدية تؤرخ سيرتها مثل عطية أبو رميلة وفوزي السكري وواصف ضاهر وإيليا الشمولي ونجوى قعوار فرح. وقد بقيت فرقة بلالين حتى منتصف السبعينات من القرن الماضي أقوى الفرق المسرحية في الأرض المحتلة، وتعتمد الفرقة على النصوص المحلية التي يكتبها عادة سامح العبوشي أو فرانسوا أبو سالم والمسرحيات التي ل (بلالين) هي قطعة حياة والعنمة ونشرة أحوال الجو والكنز وتغ تحركك يا صاحبي. ويرى محمود شقير أن أبرز القضايا والمضامين التي طرحتها هذه المسرحيات تلخص في النقاط التالية:

- 1) انتقاد التخلف الاجتماعي وتسليط الضوء على نماذج اجتماعية رجعية ومتخلفة مثل (قطعة حياة) و(العنمة).
- 2) معالجة أوضاع المرأة في المجتمع الفلسطيني وضرورة منحها الفرصة في ممارسة مسؤولياتها في المجتمع (قطعة حياة والعنمة).
- 3) النقد الحاد للأفكار الغربية التي تسهم في إشاعة الروح الاتكالية بين الجماهير (نشرة أحوال الجو).
- 4) إبراز أهمية الأرض وضرورة المحافظة عليها وعدم التفریط فيها ثم صيانتها من طمع الغرباء والغزاة (الكنز).
- 5) تصوير الأوضاع القاسية التي تعيشها الجماهير في ظل الاحتلال وضرورة تجاوز هذه الأوضاع بتوحيد الجهود وتحمل المسؤولية في (العنمة).
- 6) إبراز الدور القيادي للطبقة العاملة في عملية بناء المجتمع وتطويره من حيث الطبقة الأكثر ثورية والمنتجة للخيرات المادية (الغنمة).

وفي تجربة بلالين جوانب مضيئة في تجربة المسرح الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 1948 إذ قررت إنشاء جريدة المسرح أي أن يقوم عدد محدود من ممثلها تقديم عرض مسرحي لا يتجاوز خمس دقائق بإحدى المدارس أو على ناصية إحدى الشوارع بهدف تثقيف الجماهير مسرحياً. وقد أسست الفرقة

أيضاً مجموعة أصدقاء (بالين) التي تتكون من شبان وشابات يهتمون بالمرسح ويقومون بالدعاية لأعمال الفرقة.

### مراحل فئات الفنانين العرب الفلسطينيين:

تنوعت الأبعاد التي اتصفت بها الصورة الانطباعية عن التراث الخاص بالمدينة الفلسطينية فيما كانت الأيقونة مدخل (غير غورسيا) إلى عالم القدس الذي تشبث به الفنان في غربته. وأصبحت القدس بالنسبة إلى الحسيني التي استمرت هاجس الفنانة في هجرتها وفي كان غيراغورسيا قد استتبط جوهر مضامينه من تجربته الروحية في أديرة القدس جاءت أعمال الحسيني تمثل السطح الخارجي للتشكيلات المعمارية التي حلمت بها الطفلة المبعدة وكان جسد الإنسان قد توسط ديناميكية الإنسان في أعمال غيراغورسيا بينما اتحاد الجسد الذي قلما ظهر في صور الحسيني شكل الدمى المتناثرة في فضاء البيت. وإذا كانت أعمال غيراغورسيا محاكاة للمرئيات حتمية في مسيرة الفنان وكأنها صدى التطور الذي اتسم به تراث الرسم في الغرب المسيحي فإن دقة الإتقان وتألق اليد في أعمال الحسيني نتيجة طبيعية مستمدة من أبجدية التراث اللا تشخيصي في الفن الإسلامي.

وهناك عشرات الفنانين من عالجوا في رسوماتهم ولوحاتهم النحاتون منهم والرسامون. (1)

برغم كل الجمود والعقبات التي واجهت الفن الفلسطيني فقد أنتجت الفصائل وآخرون في الحراك 55 فيلماً و 23 مسرحية حتى عام 1994 م مهدت المنطقة لولادة بواذر فريدة لفن فلسطيني أصيل ذي طابع مستقل، وقد اتسمت طليعة الأعمال الفنية والتي أنتجت في هذه المنطقة بعلاقة وثيقة مع الأرض كانت علاماتها الأولى وقد تبلورت في نيرة الشعر الفلسطيني المعاصر. وربما تعتبر حفويات وليد أبو شقرا من أم الفحم في طليعة الأعمال الفلسطينية في هذه المرحلة التي تمثل الصورة الانطباعية للأرض الفلسطينية كما تعتبر الأعمال النحتية لعبد عابدي من حيفا أكثر الأعمال الإبداعية التي التصقت عضويتها بطبيعة هذه الأرض.

لقد أعجبني ما قرأته عن الفنان الفحماوي وليد أبو شقرا عن فنه الوطني والذي يستند إلى ملاقاته الحجة بالحجة فهو سبق أن ولد أيام قيام إسرائيل وتفتحت عيناه وهو يرى جبروت الاحتلال وظلمه، وعانى مع أسرته وجيرانه وأبناء قريته ظروف القهر والحرمان وكشف عندما اشتد عوده وأدرك أن الدعاية الكاذبة للعدو باتت مسلم بها فأطلق ريشته تعبر عما في بيئته الطبيعية وما فيها من أسرار وما أكثرها إذ أنه استفاد من ممارساتهم في الرسم إذ كانت لوحاتهم تشير بأن أرض فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض. ورأى التزييف والكذب في لوحاتهم وتابع ممارساتهم وسلوكهم في تحقيق أهدافهم لذلك كان همُّ

فناننا العظيم كشف أكاذيبهم بلوحاته التي تبرز الآثار المادية التي تكذب الترهات واللعب بعقول البشر. وفي هذا السياق أقدم للقارئ مثلاً واقعياً حصل مع دليل لسياح في قرיתי إجزم قضاء حيفا وكان لي ابن عم يزورها في عام 1968 إذ سمع الدكتور ابن عمي الدليل يشرح للسياح ويقول إن هذا البناء هو بناء صليبي وكان قريبي يفقه اللغة الإنكليزية وتقدم إلى الدليل قائلاً هل كان الصليبيون يبنون المساجد؟ فبهت الدليل وقال ماذا تعني؟ ورد عليه: تعال واقرأ ما كتب على اللوحة هذه اللوحة من شعر وإن كنت لا تعرف سأقرأ لك وأترجم لك معناه. وكانت الكتابة محفورة بالصخر تقول:

جمع البهاء بجامع جمعت به      أنوار ذكر الله فادخل واحتسب  
وانظر لنصرة روضة كم قد حوت      من راعك يرجى الثواب ويرتقب  
مسعود شاد فأجزلن ثوابه      أرخى صفاه بسر واسجد واقترب

وتاريخ بنائه 1223 هجرية أي عام 1808 ميلادي ولما عرف الدليل ما رأى اعتذر وقال: هذه أول مرة أعرف الحقيقة ولكن سيدي هذا ما تعلمته واعتذر من المجموعة المصاحبة له من السياح. هذا مثال مثله آلاف يمكن كشفها فالحقائق كثيرة وحبل الكذب قصير.

### المسرح في مدينة سخنين ونشاطاته

تعددت المسارح وتنوع نشاطها وساعدت في نماء الشخصية الفلسطينية وتطورها والحفاظ على الموروث منها وقد لعبت المسارح بتمثيلها دوراً وطنياً يعتز به أبناء كل مدينة أو قرية في فلسطين وخارجها رغم كل الظروف المعوقة من قبل المحتل والجوار ثم العالم المناق.

(1) وفي مسرح سخنين أقيمت فيه نشاطات كثيرة منها دعوة فرقة الفولكلور والرقص الشعبي في رام الله لعرض نشاطاتها في قاعة البتراء في 20/12/2013 حيث أبدعت فرقة الرقص الشعبي من حركات تعبيرية ودبكات رائعة وموسيقى مبدعة وتناغم ينعش القلوب ويثير الإعجاب حقاً.

(2) مسرح سخنين الجوال: تأسس عام 1994 باسم جمعية مسجلة وظلت فرقته تعرض نشاطاتها في الهواء الطلق حتى عام 2013 حيث انتقلت الفرقة إلى البناء الجديد في ملعب الدوحة. وقد قدم مسرح السلام هذا العديد من النشاطات الفولكلورية الفلسطينية مثل مسرحية حارس الحكايات ورحلة الأرنب والقط والقملة والبرغوث لإكساب العديد من القيم التربوية كتقبل الآخر والاحترام.

(3) المسرح المحلي في كلية سخنين لتأهيل المعلمين: افتتحت الفنانة هيام نيا بقاء بقلها: مسرح الأطفال ملهم للأخلاق وأقوى التعلم في تعزيز السلوك المطلوب. وقد استضاف قسم اللغة العربية وقامت مدرسة الرينة الثانوية بزيارة مسرح السلام في سخنين وشادوا مسرحية هادفة بعنوان (سامي

وليلي) وجرى الحديث عن أدب المسرح وأهمية الفعاليات الفنية في تهذيب الأخلاق الحميدة في الأجيال الناشئة وقد تعرف الطلاب على مسرح السلام ونشاطاته المتنوعة والخدمات الفنية التي يقدمها للمدارس والمجتمع.

والجدول التالي يبين عدد الفترات والمراحل لكل فئة من الفنانين العرب الفلسطينيين:

| المكان               | المرحلة التمهيدية<br>1955-1935 | المرحلة التكوينية<br>1965-1955 | المرحلة الاستكشافية<br>1985-1965 |
|----------------------|--------------------------------|--------------------------------|----------------------------------|
| فلسطين الضفة الغربية | 17                             | 7                              | 45                               |
| الجليل والمثلث       | 5                              | 3                              | 33                               |
| العالم العربي        | 11                             | 13                             |                                  |
| الولايات المتحدة     | 1                              | 7                              |                                  |

### الأمثال الشعبية الفلسطينية

تنوعت الأمثال وتشابهت في كل قرى ومدن فلسطين شمالاً وجنوباً شأنهم في ذلك شأن مختلف الشعوب عامة والعربية خاصة لما له من غزارة الأمثال وغناها، وتمتاز كذلك بخصائص فلسطينية ناجمة عن الظروف التي مرت بها الحياة العربية الفلسطينية عبر مسيرتها الحضارية. ومن نماذج الأمثال الشعبية الشائعة:

أمثال الأضداد: (العين بصيرة واليد قصيرة) (أنا وابن عمي على الغريب) (الدم ما بصير مية) (اعمل معروف وكب بالبحر). عين ما تشوف وقلب لا يحزن - اللي لقي أحبابه نسي أصحابه والجنون فنون - تتحالي القرعة بشعر بنت أختها - إن دخلت الملائكة خرجت الشياطين - مثل الأقرع وين ما ضربته يسيل دمه - السكافي حافي والخياط عريان - لو عكا خافت البحر ما نزلت فيه شد شد قربت الرملة على اللد - الزيت مسامير الركب - العرس في عمورية وأهل المزارع بترقص.

ومن الحكم في الأدب العربي مثلاً قول أبو تمام الشاعر (اغترب تتجدد)

(إن الغراب بأرضنا يستنسر) (الصهيونية سرطان العصر)

(إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا)

ومن الأمثال السياسية في الشعر العربي وما أكثرها:

وكم عند الحكومة من رجال      تراهم ساسة وهم العبيد  
كلاب للأجانب هم ولكن      على أبناء جلدتهم أسود

والشاعر عبد الرحيم محمود في قصيدته للأمير السعودي:

يا ذا الأمير أمام عينيك شاعر      ضمت على الشكوى المريعة أضلعه  
المسجد الأقصى أجنت تزوره      أم جئت من قبل الضياع تودعه  
وغداً وما أدناه لا يبقى سوى      دمع لنا يهوى وخذ نقرعه

ومن الشعر ما هو توعية من خطر العدو وخطئه وضرورة التمسك بالأرض، فيقولون:

خصمك يا عزيزي شاطر      وبفن الحيل ماهر  
عم يجد ويغامر      لطردك من العليّة  
إذا ما الجو صفاه      الضحك عليك بيحلاله  
إصح تغرك أمواله      لو يدفع بالشبر مية  
إصح تخون الأمانة      وتهرب من الميدان  
قل لي إيش قيمة الإنسان      بلا مسكن أو حمية

ومن الأمثلة العربية الخالدة:

ليس الجمال بمنزّر      فاعلم وإن رديت بردا  
إن الجمال معادن      ومناقب أورثن مجدا

## الفصل الثامن

### الحراك السياسي في سخنين

تعتبر مدينة سخنين وساكنيها من عرب 1948 من المناطق المقهورة منذ احتلالها، ومن اللحظة الأولى التي مرت عليها فلسطين في الحرب العالمية الأولى.

انتظم شبانها ورجالها البواسل في كل الانتفاضات والثورات التي حدثت من ثورات الأعوام 1929 و1936 و1948، وكم عانت البلدة من حكم جيش الانتداب البريطاني وممارساته القمعية في تفتيش البيوت بحجة العثور على سلاح فيخلط الجنود مؤن المواطنين مع بعض، ويخربون ويسرقون ما طاب لهم وذلك بغياب البيوت من أهلها الذين أخرجوهم من مساكنهم ليجمعوهم في أماكن خاصة ويحظروا التجوال في القرية.

كانوا يجمعون النساء والأطفال في باحة مكشوفة أو في أحد البيوت التي تحوي باحة، أما الرجال فيجمعونهم في مركز آخر ويتم استجوابهم من قبل الجنود تحت التهديد والضرب المبرح، وإذا تأكدوا أن صاحب البيت له صلة بالثوار يهدمون بيته بالمتفجرات وكم هدمت بيوت في كثير من قرى فلسطين ومنهم مدينة سخنين. ومن ظلم سلطات الاحتلال انحيازها للمهاجرين الغرباء اليهود ومنحهم كل عوامل القوة مثل:

- 1) منحهم الأراضي الفلسطينية الخصبة من أملاك الدولة العثمانية.
- 2) تنفيذ أوامر المحاكم التي أوصت بإخلاء الفلاحين أراضي اشتراها الصهاينة عن طريق وكلاء من مغتربين ليسوا من فلسطين كانوا استلموها من الدولة العثمانية مثل سهل مرج ابن عامر ووادي الحوارث ومنطقة الحولة.
- 3) إغراق الأسواق الفلسطينية بالمنتجات الزراعية من حبوب وبقول وعرضها لتضارب الإنتاج الزراعي الفلسطيني وتقضي على حياة الفلاحين.

4) وضع الضرائب على البيوت والبضائع والأراضي وتحذر من ترك الأرض بدون استغلال وإلا تسحب الأرض من صاحبها إذا تركها أكثر من سنتين بدون زراعة.

5) السماح للمهاجرين اليهود بالدخول إلى الاستيطان وتنسق مع المنظمات الصهيونية لتنفيذ وعد بلفور الاستعماري رغم وعودها للعرب بالحد من الهجرة عبر الكتاب الأبيض الأول والثاني.

6) عدم التزامها بقرار التقسيم ومحاولة ردع جيش الهاجاناه من احتلال المدن وبعض القرى وجيش بريطاني لا يزال على أرض فلسطين أي قبل إعلان انسحابه المقرر في 15/5/1948م مثل حيفا ويافا وصفد والعديد من القرى قضاء يافا.

7) تأسيس بريطاني جيشاً لإسرائيل القادمة بإشراك الهاجاناه من جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وكان نواة الجيش الإسرائيلي، بينما كانت المشانق في عكا تعقد كل ثلاثة من كل أسبوع لتقدم شهيداً على الأقل أسبوعياً ولم نشاهد خلال هذه فترة الإعدامات أي مشنوق يهودي علماً أن كثير منهم كانوا معتقلين في سجن عكا بعد أن ثاروا ضد الاحتلال البريطاني وتعليق أحد الجنود البريطانيين على فروع الزيتون وإعدامهم بالجملة، وكان المسؤول عن هذه الجرائم الإرهابي مناحيم بيغن الذي حكمت عليه بريطانيا بعد أن فجر فندق الملك داوود وبعد ذلك أصبح رئيساً لوزراء إسرائيل. وقد زرت بريطانيا عام 1977م ولمست الاستتار والامتعاظ بين أساتذة جامعة درم وفي هذا السياق أعرض للقارئ الكريم قصة تعبر عن ردود فعل البشر في محاربة القهر والظلم.

كنت من سكان عكا وفي عام 1947 وفي شهر آب سمعنا انفجاراً هائلاً هز المدينة بشكل عنيف وكنت أعمل في مكتب أحمد الشقيري الملاصق لسينما البرج فوق بوابة عكا القديمة، وما هي إلا لحظات وقد رأيت سيارة بيبك أب مغلقة من فوقها بغطاء وهي تمشي باتجاه البوابة وأمامها شخصان بلباس جنود إنكليز ويصرخون على الناس بالشوارع بالالتزام المحلات، ولما خرجوا من البوابة لاقتهم سيارة جيب بريطانية قرب البوابة وكان فيها جنديان من جنود الطيران (براشوت) وعليها رشاش مركب على حامل ولما رأى الصهاينة سيارة بريطانية أطلقوا عليها النار من رشاشاتهم وقد أصابوا أحدهم الواقف خلف الرشاش (الهوشكز) فقتلوه فوراً.

ولما رأى رفيقه ما حصل وكان يسوق السيارة ولحق بهم وقد ركبت دراجتي ولحقت بهم وقالوا لي أنهم راحوا عن طريق صفد وأخذت طريقاً مختصراً أعرفه ووصلت إلى شمال تل الفخار بعد عين العجلة، ووجد الجندي قد سبق سيارة الإرهابيين ووقف وراء الرشاش وما إن اقتربت سيارة الإرهابيين وعرفت

سيارة الجندي وأرادت الرجوع وتهرب فما كان من الجندي المفجوع بزميله إلا أن أطلق رشاشه على السيارة وقتل سائقها وانقلبت السيارة وأخذ المساجين الذين فيها يهربون بين الزرع الجاف فأخذ يضربهم ويلحقهم برشاشه ويصليهم ناراً حاميةً وكان الأولاد أمامي عندما يرى أحدهم بين الزرع يصرخ للجندي بقوله: مستر مستر هذا واحد فيلقى مصرعه.

وبعد أن تم الجندي مهمته دخل سيارة (الجيب) ونقل رفيقه ضمه إلى صدره ولسان حاله يقول: " لقد انتقم لك يا عزيزي" ثم انطلق بسيارته راجعاً إلى حيث كان على شاطئ عكا الشرقي حيث نزل زملاءه واليوم لا أعرف مصير ذلك الجندي الذي قتل منهم 12 سجيناً مع جنديين من رجال مناحيم بيغن.

والهدف كان عند منظمة ستيرن احتل جماعتهم سجن عكا إذ كانت الخطة أن تذهب ثلاث سيارات بيك أب إلى مدرسة البنات وهناك يقومون بغلق الشوارع خلف السجن ثم يركبون سلاالم بحجة تصليح الكهرباء ويحفرون جدار السجن ويفجرونه بالأنفاق مع نزلاء السجن من اليهود وهذا سبب الانفجار الذي عمل فتحة خرج منها السجناء اليهود ثم تبعهم السجناء العرب.

(8) التعاون البريطاني مع المنظمات الصهيونية العسكرية مما رأيته:

- أن الشهيد أحمد الحنيطي جاء بسيارة مسلحة من لبنان قاصداً حيفا للقاء القوات الصهيونية عند عبور رأس الناقورة بين لبنان وفلسطين أخبر الضباط الإنكليز رؤساء اليهود بهذه السيارة، ولما وصل الحنيطي إلى عكا حذره الأهالي بأن ينقل الأسلحة عن طريق البحر، ولكن الرجل رأى أنه يتأخر في نجدة إخوانه في حيفا وواصل طريقه وبعد مغادرته عكا سمعنا من عكا انفجاراً ضخماً وعرفنا بعدها أن الشهيد دمر السيارة بالمتفجرات واستشهد هو وزملائه وقتل العديد من الصهاينة في مستعمرة موتسكن.

- توجه أربعة من مهندسين الكهرباء الصهاينة في سيارة إلى نهاريًا بحراسة مصفحتين بريطانيتين وعند قدومها تصدت القوات العكاوية لهما فعطلت سيارة الحراسة الأولى وتابعت سيارة المهندسين طريقها وتناولها الحاجز الثاني وألقوا عليها القنابل عن سطوح المنازل؛ فقتل السائق وانقلبت السيارة وأخرج المقاتلون من فيها وقتلوهم انتقاماً للشهيد الحنيطي ورفاقه. لقد شاهدت تلك الأحداث وكنت أراها أمامي حتى أنني أذكر وأنا أرى جثث القتلى على الأرض وقد حمل أحد الشباب (شبريته) وصاح قائلاً امشوا فوق جثثهم، وقد حاولت بدوري أن أدوس ولم أكمل لأنني قرفت هذا المنظر

ولم أعد أميز وجه القتل وقد دمر الرأس تماماً وبين رعشات رجلي وهي تدوس وكأنني أدوس على فرشاة إسفنج ولم أكمل السير وتألّمت من هذا المنظر الغير أخلاقي أبداً.

(9) تسليم الإدارة العسكرية البريطانية جميع معسكراتها وما فيها إلى العصابات الصهيونية وكانت هذه المعسكرات عوناً كبيراً للسلطات الصهيونية ساعدتهم في مواصلة الحرب ضد العرب.

(10) لقد أعانت حكومة الانتداب المهاجرين الصهاينة لإنشاء دولة ضمن دولة لإعلان الدولة الإسرائيلية التي يحتفل الإسرائيليون بقيامها في 28 نيسان من كل عام بينما لم تسمح للعرب بأي جمعية أو منظمة أو إدارة يمكن اعتمادها لإدارة البلاد بعد رحيل الانتداب عن فلسطين.

هذا شيء من كثير مارسته حكومة الانتداب ضد شعب فلسطين العربي خلال ثلاثين سنة من الاحتلال. أما ما قامت به الصهيونية وما لديها من إعلام وما أكثره في تزييف الحقائق وقلب المفاهيم وأركز على البعض منها:

- أن فلسطين هي أرضهم وأن اليهود وعدوا بها بينما الآثار تثبت عكس ذلك وأن شعب إسرائيل قد انتهى في حملات نبوخذ نصر ويوليوس اليوناني في القرن السابع ق.م والقرن الأول ميلادي.
- أن الدين اليهودي يشكل قومية وهذا مخالف لكل مقومات القومية فالديانة اليهودية معتقد وليس هناك ما يجمع اليهودي اليمني باليهودي الاسكندراني واليهودي الخزري مع اليهودي الإفريقي وإذا اجتمع خمسة من المهاجرين من بلدان مختلفة لا تجمعهم لغة أو دم وهم بحاجة إلى تراجع لتتم عملية التواصل فيما بينهم. أي أن ليس لهم مقومات وحدة.
- قالوا إنهم انتصروا على سبعة جيوش عربية وإن الواقع غير ذلك.
- إن جامعة الدول العربية تأسست عام 1945م أي بعد الحرب العالمية الثانية والدول السبع كانت تحت الاستعمار البريطاني والفرنسي ولم يمض على استقلالها أكثر من أعوام ثلاثة، وكانت كلها مرتبطة بالإنكليز والفرنسيين:

أ) فالأردن كانت مرتبطة بالإنكليز وجيشها يحكمه ويسيره جنرال جلوب باشا وهو القائد الفعلي للجيش العربية العتيدة. والذي عزله الملك حسين بن طلال وتخلص منه.

ب) والعراق كان مكبلاً بمعاهدة مع بريطانيا وهي معاهدة 1936م وأغلب ضباطه من الجيش من الإنكليز.

ت) ومصر كانت تحكم بنظام ملكي ومرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا، وسورية كان لها جيش مستقل تنقصه التدريبات والأسلحة ولم نتأكد من وجود جيش إلا بعد أن انضم له ضباط فلسطينيون

منذ 1949-1952 وهم الذين طوروا وأسسوا الجيش السوري بعد انقلاب حسني الزعيم على شكري القوتلي.

ث) والجيش اللبناني هو جيش مرتبط بفرنسا ولا يعنيه حرب إسرائيل لا من قريب أو بعيد. واليمن السعيد بعيد عنا آلاف الأميال وتحت حكم الإمامة الذي كان يبيع طوابع البريد في ديوانه.

ج) السعودية التي كان ملكها مشغول بتوطيد ملكه في الجزيرة العربية وليس عنده القدرة لتحدي الدول الغربية التي كانت تخطط للسيطرة على إنتاج البترول وبشكل خاص الشركات الأمريكية وقد سبق للأمم العام للجامعة العربية "السيد عبد الرحمن باشا" ومعه وفد فلسطيني يرجونه بأن يشترط على الشركات بأن تقف حكومتهم مع حق الشعب الفلسطيني وبشكل محايد لا أن تساعد الصهيونية، ولم يقتنع الرجل بهذا الطلب الذي كان تحقق لما خرج الفلسطينيون من ديارهم.

هذه أوضاع الجيوش العربية التي تتجح إسرائيل بأنها هزمت سبعة جيوش عربية علماً أن شباب عرب فلسطين وقفوا ضد القوات الإسرائيلية ولم تستطع الصهيونية احتلال أي قرية خاصة القرى التي كانت بالقرب من الجيش العراقي في منطقة جنين وطولكرم في بلدة الطيبة، إذ أن القوات العراقية ساندت ثوار فلسطين في قرية إجزم وعين غزال واستطاعت هذه القرى أن تصمد بعد سقوط حيفا بأربعة أشهر.

❖ كانت قوات الصهاينة تزيد عن 30 ألف جندي محترف خاضوا مع الحلفاء في الحرب الكونية الثانية وكان لديهم 32 ألف مقاتل مدربين احتياط.

❖ قبل الهدنة الأولى كان النصر للعرب ضد القوات الصهيونية، تدخلت الدول الغربية لدى القادة العرب وأقنعوهم بالهدنة إذ استغل الصهاينة هذه الهدنة فأخذوا يجمعون الأسلحة ووسائل حربية جديدة ومنها الطيران فيما لم يوجد طائرة واحدة تدخل أرض فلسطين.

❖ إخراج جيش الإنقاذ من المعركة على أساس أن تحرير فلسطين مهمة الجيوش العربية التي استخدم بعضها أسلحة فاسدة كانت تقتل صاحبها أحياناً مثل الأسلحة المصرية التي كانت مصر حينها مكبله بمعاهدة، والجيش البريطاني صاحب وعد بلفور يحتل قناة السويس.

إن النقاط التي ذكرتها قليل من كثير ينبغي على الفلسطيني خاصة أن يعرفها ويدافع عن حقه وشعبه وأمته.

### نضال أهل سخنين عام 1948 وما بعده

أعلنت بريطانيا انسحابها من فلسطين في 15/5/1948 بعد أن هيأت للصهيونية كل مقومات الدولة وتركت الشعب الفلسطيني وحده بعد أن أضعفته وجردته من كل أداة يمكنه الدفاع عن نفسه ما

عدا وعود ساسة العرب التي أكدت على أن الجيوش العربية ستحرر البلاد من الصهاينة، ومع أن المعارك بدأت قبل انسحاب دولة الانتداب فقد خاض أبناء فلسطين معارك دامية مع العدو اعترف بقوتها وفداحة خسائر اليهود حسب ما صرح به الباحثون اليهود إذ قتل منهم 8000 شخص على يد القوات الفلسطينية، وقد أشرف على هذه المعارك واشترك بها مناضل سخيني سبق له أن خاض مع الثوار عام 1936 إذ هب رجال القرية إلى الدفاع عنها وعن المنطقة كلها وبشكل خاص عندما سقطت عكا إذ أخذ سكان سخنين على عاتقهم مهمة حماية القرى مجاورة مثل ميعار وكوكب وشعب، وحاولوا بإمكاناتهم البسيطة الدفاع عن هذه القرى، وكانت دوريات الحرس في المحاور الهامة لمنع القوات الصهيونية من التقدم مثل موقع خلايل الشحنة ورأس الصنيبعة المشرف على طمرة والساحل وكان غالبية من سقطوا في تلك المعارك من أبناء سخنين وقد استطاع مختار البلد وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم العبد وخالد غزال جمع تبرعات من الأهالي بمقدار 200 جنيه واشتروا مدفع رشاش من نوع هوشكنز فرنسي الصنع.

وقد وصل هذا المدفع سخنين بعد معاناة كبيرة لخطورة الطرق بين سخنين والجيش واستعمل هذا المدفع في معارك دارت حول سخنين وبعد الانهيار حاول جيش الإنقاذ أخذه بالقوة لكن أهل البلد أعادوه، ولما سقطت بلدة البروة وهجرها أهلها إلى الجديدة والقرى المجاورة ورفضوا التسليم للاحتلال وتجمع شباب البروة مع شباب سخنين وباقي القرى لتحرير البروة ودارت المعارك الضارية وهزم الثوار العدو واسترجعوا البروة. واستشهد من سخنين دوخي طه القسوم والشهيد ناجي محمود أبو ريا وجرح المرحوم صالح العيوش بيده وقطعت.

وفي أكتوبر تشرين أول 1948 تعرضت القرية إلى هجوم إسرائيلي كاسح وسقطت البلدة بعد توقيع اتفاقية الهدنة عام 1949 إذ ضمت مع باقي منطقة الحليل إلى إسرائيل وحاز سكانها على الجنسية الإسرائيلية.

ومنذ ذلك الحين حتى عام 1966 خضعت قرى الجليل كله تحت الحكم العسكري وفي سبعينات القرن العشرين قررت الحكومة الإسرائيلية مدينة كرمئيل اليهودية قرب سخنين وصادرت لهذه الغاية 5000 فدان من الأرض الزراعية تخص سكان القرية وفي 1976/5/30 تظاهر سكان البلد ضد هذه الخطة مع مواطنين عرب أدى إلى اشتباكات مع الشرطة قتل ثلاثة من أبناء سخنين على يد الشرطة هم رجا أبو ريا وخضر خلايلة وخديجة شواهنة ولا يزال هذا الحدث لا يغيب عن قلوب المقهورين يحتفلون به سنوياً في إطار يوم الأرض. ولم تتوانى البلد في مشاركة أهالي فلسطين في الاحتجاجات والمظاهرات المستمرة في يوم الأرض وانتفاضة الأقصى وغيرها من النشاطات ضد ظلم الاحتلال وجبروته المتنامي.

وسيبقى الشعب الفلسطيني يطالب بحقوقه ولن يستمتع الصهاينة بوجودهم والغصة تكوي صدورهم ولن يهدأ لهم بال.

(1) الموسوعة الحرة، وكبيديا.

## الفصل التاسع

### أعلام مدينة سخنين

**أحمد أبو صالح**

شاعر معاصر، ولد أحمد عام 1956 في قرية سخنين في الجليل، صدر له ديوان شعر (عودة الفارس من وراء الشمس) مطبعة الجليل - عكا.

**خالد محمود طربية**

معاصر وباحث، ولد خالد في قرية سخنين عام 1948 وله عناية بالأبحاث ونشر في هذا المجال عدة أبحاث من مؤلفاته: آل طربية عبر التاريخ، القدس مطبعة الأيتام الإسلامية.

**خازن عبود**

شاعر وأديب، ولد خازن عبود في بلدة سخنين عام 1924 وأنهى دراسته الابتدائية في مدينة الناصرة والثانوية والجامعية في كلية الفنون الأميركية في مدينة صيدا بلبنان وتخرج عام 1945.<sup>(6)</sup>

**صالح أبو ريا**

شاعر، ولد صالح في قرية سخنين عام 1961 وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في قريته وحصل على شهادة إجازة (بكالوريوس) في الفيزياء، وعمل بعد تخرجه في التربية والتعليم في بلده سخنين، من مؤلفاته<sup>(7)</sup>:

- القلم يقول (شعر) عكا 1979.
- جروح تنزف دماً (شعر) عكا 1980.
- خلود الروح (شعر) عكا 1981 .

<sup>6</sup>: محمد حمادة، موسوعة أعلام فلسطين الجزء 3، ص: 123.

<sup>7</sup>: المرجع السابق.

- الآهات (شعر) عكا 1983.

### محمد علي أبو ريا

ولد في قرية شعب عام 1947 وانتقل مع عائلته إلى سخنين ودرس الابتدائية فيها وأنهى دراسته الثانوية في مدينة عكا ثم التحق بدار المعلمين العرب في مدينة حيفا وتخرج عام 1969 وعمل في التدريس والتحق بجامعة حيفا حيث درس اللغة العربية وآدابها وأنهى دراسته فيها عام 1978، وكان أول نشاطه الأدبي اشتراكه مع أقلام في مجموعة: مشاغل في طريق الأدب، يكتب الشعر والقصة القصيرة المحلية. نشر العديد من كتاباته في الصحف المحلية وأصدر مجلة محلية في قريته باسم مشاغل استمرت سنين. ومن إصداراته: (8)

- أرض لا تنبت الموت (قصص) شفا عمرو 1974.
- مذكرات طالب متقاعد (مذكرات ساحرة) دار الثقافة العربية.

### مرشد عبد الله خلايلة

قاص وباحث، ولد مرشد في بلدة سخنين (الجليل) عام 1946 وأنهى دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في عكا، ثم التحق بجامعة حيفا وحصل على إجازة في اللغة العربية وتاريخ الشرق الأوسط. وعمل بعد تخرجه في التدريس والصحافة وأصدر جريدة المنار، من مؤلفاته: (9)

- حبييتي جميلة كالخبز (قصص) عكا دار الجليل 1974 .
- الأرض حبييتي (قصص).
- عكا عاصمة غير متوجة (دراسة).
- سفينة الجراح (نقد القصة المحلية).

<sup>8</sup>: محمد حمادة، موسوعة أعلام فلسطين - الجزء 7، ص: 197.

<sup>9</sup>: المرجع السابق، ص: 180.

### وليد شلايطة

شاعر، ولد وليد شلايطة في بلدة سخنين عام 1980 وأتم دراسته الابتدائية والثانوية في بلدته ثم التحق بجامعة حيفا حيث تخرج فيها في علوم التمريض، وعمل بعد تخرجه في سلك التعليم بالمدارس العربية، نظم الشعر ونشره بالصحف وعلى مواقع الإنترنت. وهو عضو منتدى الطلائع الثقافي في الناصرة حصل على الجائزة الثانية في الشعر بمسابقة (ذكرى النكبة) التي أقيمت في جامعة حيفا. من مؤلفاته: نرف الوقت ولحن الحطام: الناصرة قسم الثقافة العربية 2002.<sup>(10)</sup>

<sup>10</sup>: موسوعة أعلام فلسطين - الجزء 8.

## الفصل العاشر

### الأثار السياحية وبعض المقتنيات



قد لا تكون محاكاة الماضي من خلال الأفلام التاريخية فقط، فمتحف التراث الفلسطيني المقام في بناية السرايا في الحي القديم بسخنين يُعيدُك إلى حياة أجدادك زمن العهد العثماني.

#### متحف سخنين

من أكبر وأقدم المتاحف في الداخل الفلسطيني، يحتوي على أكثر من 2500 قطعة تراثية. أمين أبو ريا مؤسس متحف التراث الفلسطيني بسخنين قال لـ معاً: "المتحف يضم زوايا مختلفة ومتنوعة تشهد على النهضة التراثية والحضارية التي مر بها الفلسطينيون على مر العصور" وأضاف أبو ريا: "متحف التراث يعتبر معلماً حضارياً هاماً في مدينة سخنين، أقيم في مبنى حاكمية الجليل زمن تولي موسى أبو ريا حاكماً لـ 26 قرية في عهد سليمان باشا، أحد أحفاد أحمد باشا الجزائر.



### محتويات المتحف

يحتوي المتحف على زوايا متنوعة مثل أقسام الأزياء والحرف الشعبية، أدوات العمل القديمة، بيت المونة، المضافة، الحوش. كما ويحتوي متحف التراث على كل الأدوات الأثرية التي اعتاد الأجداد على استعمالها من آلات حراثة أو حدادة، وكل ما كان يستعمله الآباء والأجداد من أجران قهوة وغير ذلك.

### تاريخ المبنى

يعود تاريخ المبنى لعام 1227 هـ الموافق 1912، وقد اختير مبنى الحاكمية في سخنين لقيمته التاريخية والتراثية، أقيم المتحف عام 1990 بالتعاون ما بين مركز إحياء التراث العربي في الطيبة وبلدية سخنين ومؤسسة كنعان للثقافة والعلوم.



وقال أبو ريا: "المتحف الذي يشكل معلماً سياحياً هاماً في سخنين تكمن رسالته في المحافظة على هوية شعب بقي في وطنه بعد النكبة". \*تقرير محمد الصياد\*







## الفصل الحادي عشر

### انتفاضات شعب فلسطين

لقد عرضنا ما قام به الانتداب البريطاني في فلسطين وشعبها العربي من نشاطات لتثبيت وعد بلفور وقهر أصحاب البلاد.

لكن الوضع بعد الانتداب ما فعلته الدولة المحتلة بشعب فلسطين الذي بقي فيها والذي يقال عنهم عرب 1948 وكان عددهم 120 ألف نسمة مارست معهم ما يلي:

سمتهم السلط المحتلة بسكان 1948 واعطتهم الجنسية الإسرائيلية ونفت عنهم الجنسية الفلسطينية التي كانوا يتمتعون بها رسمياً زمن الانتداب وكان هذا القرار إجحافاً فرضوه عليهم وجعل حياتهم في جحيم، وقد رأت السلطة بأن الرأي العام العالمي بات يميل شيئاً نحو العرب وأزاح عنهم الأحكام العسكرية ومنحهم حرية الحركة والعمالة المقننة والتعامل بالتجارة والصناعة وأعطت لبعض القرى تأسيس بلدياتها وتأمين الميزانية المتوازنة في إحداث المرفق الأساسية من كهرباء وماء وهاتف. وكان هذا العطاء لا يبيح بالبناء إلا عن طريق رخصة رسمية من السلطات وكانت الرخصة تكلف صاحبها الكثير من الوقت والمال وفي بعض الحالات يأتي الرد بالرفض .

لقد تجلت العنصرية في أعلى مراتبها بكل عواملها نذكر بعضها وما أكثر:

- العمالة في الوظائف والعمال هناك تمييز بين المواطن العربي والمستوطن في الوظيفة ولو تساوت المؤهلات وكذلك بالعمالة ولو تساوت الخبرات أو زادت قدرات الفلسطيني الذهنية والمهنية.
- هناك تمييز بين الرواتب فالمستوطن يحصل على راتب أعلى من نظيره العربي في المهنة والمؤهلات.
- التعليم تعامل السلطات ا لتعليم في أراضي عام 1948 معاملة من الدرجة الثانية بالبناء بالمرافق فيها ثم الميزانية المقدرة لكل منهما في المدارس العربي ومدارس المستوطنات.
- تعاني البلدات العربية من نقص في الأراضي المخصصة للبناء لأن السلطات صادرت أكثر أراضي القرية وأعطت القسم الأكبر للمستوطنات.

- وضع النائب الفلسطيني بالكنيسيت: مع أن النائب العربي الممثل لأبناء شعبه بالقانون يحق له الدفاع عن طلبات من يمثلهم وقد أصبح عدد النواب من عرب فلسطين يمثلون كتلة موحدة لها كلمتها في لبرلمان الإسرائيلي رغم القرارات التي اتهم أعضاء المجلس الطابور الخامس وآخرون بالقنبلة الموقوتة وتم طرد بعضا منهم.

وبعد احتلال "إسرائيل" الضفة الغربية وقطاع غزة، حاولت السلطات الإسرائيلية فتح باب اللقاء بين الضفة والقطاع مع إخوانهم العرب في "إسرائيل" طمعاً بتأثير هؤلاء على ( سكان عام 1948 ) على أخوتهم في الضفة والقطاع للتحويل نحو "إسرائيل" ولم يمض سوى شهور قليلة وقد تبين لهم أن أملهم ضاع هدرًا وسرعان ما وجدوا عكس ما خططوا له، وأن باتت العواطف العربية تتلاقى ولم يتغير عند أخوتنا أي شعور بحب فلسطين من أرض ونبات وحيوان وسكن وسكان وقد خاب ظنهم وسرعان ما أوقفوا هذه اللقاءات والتبادل بالسلع والمعدات وطبقت "إسرائيل" سياسة الحكم العسكري على الضفة والقطاع.

ولما واجهت المقاومة الاحتلال بكل مقوماته السياسية عن طريق رؤساء البلديات والمظاهرات بالضغط على هؤلاء بالنفي والسجن والاعتقال كاغتيال رئيس بلدية نابلس (بسام الشكعة) وهو إرهاب الدولة واشتدت المقاومة وتجلت بانتفاضة الحجارة الأولى مما أربكت السلطات العسكرية وكان ردها من القساوة كسر عظام المتظاهرين وموت الكثير برصاص العسكر أو إصابات بالغة بالرصاص المطاطي زد على ذلك بالسجون التي حوت الآلاف من المعتقلين حيث قيل (أنه لم يخل بيت في الضفة والقطاع ولم يدخل أحد أفراد السجن).

ومن نشاطات المقاومة بعض منها وما أكثرها وفي يوم الأرض في 30 آذار الموافق عام 1976 إذ شارك أبناء فلسطين في إضراب عام تضافرت فيه كل الفعاليات واطلق عليه يوم المساواة (السلام) وقد نظمت المناطق المحتلة عام 1948 ولجنة المتابعة للشؤون العامة لعرب "إسرائيل" وبدأت المسيرات من بلدة سخنين في الجليل الغربي وقد تخللتها أناشيد وهتافات لمنظمة التحرير الفلسطينية رغم تدخل بعض زعماء العرب السياسيون بعدم استفزاز سلطات الاحتلال إلا أنه مع ذلك برزت شعارات معادية لإسرائيل والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية على الجدران في قرى الجليل الأعلى وشفا عمرو وعكا وباتت ظاهرة رفع الأعلام الفلسطينية خبراً شائعاً تشير إليه الصحف.

وفي منتصف تشرين الثاني أقدمت السلطة الإسرائيلية على تدمير خمسة عشر بيتاً في قرية الطيبة، فأضرب العرب في "إسرائيل" إضراباً شاملاً وأطلقوا على إضرابهم هذا (يوم السكن) وقد ازادت الشعارات المعادية للاحتلال في كل مكان من سكان عام 1948.

- وفي حزيران عام 1967 احتلت "إسرائيل" بلدة أم الفحم وطردت مئات العائلات وحرمانهم العودة إلى منازلهم.

### الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة)

كانت انطلاقاً للانتفاضة من مخيم جباليا في قطاع غزة في 9 آذار/ مارس 1987 إذ قام أهل المخيم وأهل القطاع عموماً بمظاهرات صاخبة، أثناء تشييع الشهداء الأربعة الذين سقطوا قرب حاجز إيرز حيث أطلق الجنود النار في جباليا فاستشهد شخصان وجرح ستة وعشرون بينهم أطفال، وفرض منع التجول على المخيم ومن أحيائها تطاير الشرر وعمت الانتفاضة كل القطاع، ثم امتدت إلى الضفة الغربية وإزاء المشهد اليومي هبت فلسطين المحتلة كلها تأييداً وتعاوناً وفي اليوم الثالث عشر للانتفاضة قام إضراب عام لم تشهد البلاد له مثيلاً منذ بدء الاحتلال قبل أربعين سنة.

ابتدأ ذلك اليوم التاريخي بتلاوة القرآن الكريم في المساجد وقرع أجراس الكنائس وهذا التقليد نضالي معروف عن الآباء والأجداد ومنذ أن علت أصوات المآذن ونواقيس الكنائس بالرنين انطلقت الجماهير في هذا اليوم التاريخي في كل المدن والقرى والمخيمات في الضفة والقطاع تهتف للجهاد في سبيل أحياء فلسطين كما خرجت جماهير الأرض المحتلة عام 1948 في الناصرة وحيفا وعكا وصولاً إلى صحراء النقب، وقد شارك أهلنا في الجولان بهذه الانتفاضة واصطدموا في مجدل شمس بالشرطة الإسرائيلية واستمراراً للانتفاضة وفي ذكرى معركة الكرامة في 21 آذار/مارس إذ رفعت أعلام فلسطين وأقيمت المتاريس في ظل إضراب شامل مثلما جرى في أم الفحم وقلقيلية وتحديهما للحصار العسكري والتمويني الذي فرض عليهما منذ تسعة أيام وقد تمكنت المجموعات المقاومة بوضع المتاريس المزدانة بالأعلام والشعارات الوطنية، وقد قابلت السلطات الإسرائيلية كعادتها بالعنف والاعتداءات من ملاحقة واعتقالات.

وكانت نتائج ما قدمه الفلسطينيون من الضحايا (1162 شهيد بينهم حوالي 241 طفلاً ونحو 90 ألف جريح ومصاب و 15 ألف معتقلاً وتدمير 1228 منزلاً واقتلاع 140 ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية، كما تم اعتقال 60 ألف أسير من القدس والضفة وقطاع غزة وعرب الداخل بالإضافة

إلى الأسرى العرب ولاستيغاب هذا العدد الهائل أفتتحت "إسرائيل" سجون مثل سجن كتسيعوت في صحراء النقب والذي أفتتح عام 1988.

وقد قتل من الإسرائيليين 160 فلسطينياً بينهم خمسة أطفال، حققت الانتفاضة الأولى نتائج سياسية غير مسبقة، إذ تم الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني عبر الاعتراف الإسرائيلي الأمريكي بسكان الضفة والقدس والقطاع على أنهم جزء من الشعب الفلسطيني وليسوا أردنيين.

أدركت "إسرائيل" أن لاحتلال تأثير سلبي على المجتمع الفلسطيني كما أن القيادة العسكرية أعلنت عن عدم وجود حل عسكري للصراع مع الفلسطينيين، مما يعني ضرورة البحث عن حل سياسي بالرغم الرفض الذي أبداه رئيس الوزراء إسحق شامير عن بحث أي تسوية سياسية مع الفلسطينيين.

أدت هزيمة صدام حسين خلال حرب الخليج الثانية إلى ارتياح في داخل المجتمع الإسرائيلي مما يعني نهاية تهديد محتمل من "الجهة الشرقية" واستبعاد فكرة احتمال تشكيل قوات تحالف عربية لمهاجمة إسرائيل، مما أدى إلى تغير الشعور الإسرائيلي بالتهديد فاكتمت إسرائيل القدر الكافي من الثقة الذي يمكنها من القيام بمبادرات سياسية أكثر خطراً على العرب عندما قام الابن جورج بوش استخدام نتائج الحرب على نقطة انطلاق لعملية سلام بين العرب والدولة العبرية والدول قرار الجامعة العربية، فجاء مؤتمر مدريد الذي شكل بداية لمفاوضات السلام الثنائية بين وإسرائيل التشاور مع الفلسطينيين حكم ذاتي.

تم إجراء بعد ذلك عدد من المفاوضات غير العلنية بين الفلسطينيين والإسرائيليين في التي أدت إلى التوصل لاتفاق أوسلو الذي أدى لانسحاب إسرائيلي تدريجي من المدن الفلسطينية، بدأ بغزة أريحا عام 1994، وتواصل مع باقي المدن الخليل وقلب مدينة القدس، مما يتنافى مع الاتفاق.

كان أن قد سبق التوقيع تبادل عدد من الرسائل بين ياسر عرفات وإسحق رابين تعترف فيه منظمة التحرير بحق المنظمة إلغاء الإرهاب وبحق إسرائيل بالوجود، المقصود به مقاومة الاحتلال من وجهة النظر الإسرائيلية، في المقابل تلتزم إسرائيل بإيجاد حل سلمي للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل الشعب الفلسطيني.

تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية التي أصبحت لها السيادة مكان الإدارة المدنية الإسرائيلية تنفيذاً للاتفاقات الموقعة.

في سبتمبر من عام 1995 تم توقيع اتفاق جديد سمي بأوسلو 2 وتضمن توسيع الحكم الذاتي الفلسطيني من خلال تشكيل أي وهو هيئة حكم المجلس الوطني 20 كانون سنة 1965 تم إجراء أول

انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية إلى السلطة الفلسطينية في آب/ أغسطس من عام 2004 وتم نقل الصلاحيات والمسؤولية إلى ممثلين فلسطينيين في الضفة الغربية في خمسة مجالات محددة: التعليم والثقافة، الصحة، الرفاه الاجتماعي، الضرائب المباشرة والسياحة.

### الانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى)

في مطلع عام 1999 ساد شعور عام بالإحباط عند الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق الحل النهائي بحسب اتفاقية أوسلو والشعور بخيبة الأمل بسبب المماطلة وجمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد والتي توضح أن محاولة "إسرائيل" بدعم من الولايات المتحدة فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية بقراراتها (194، 242، 338) تلك إلى جانب عدم تطبيق "إسرائيل" إلى عدد من الجوانب التي اتفق عليها في أوسلو أو الاتفاقيات والمفاوضات اللاحقة.

واستمرار الصهاينة في سياسة الاغتيالات والاعتقالات والاجتياحات لمناطق السلطة الفلسطينية ورفض الإفراج عن الأسرى بالإضافة إلى استمرار بناء المستوطنات واستبعاد عودة اللاجئين واستبعاد الانسحاب لحدود عام 1967 جعل الفلسطينيين بفشل واستحالة الاتفاق مع الصهاينة والمحادثات مضيعة للوقت وفي ظل هذا الشعور العام بالإحباط والاحتقان السياسي قام رئيس وزراء "إسرائيل" الأسبق آرييل شارون باقتحام المسجد الأقصى وتجوّل في ساحاته وقال أن الحرم القدسي سيبقى منطقة إسرائيلية مما أثار استنزاز المصلين الفلسطينيين فاندلعت المواجهات بين المصلين وجنود الاحتلال في ساحات المسجد الأقصى فسقط سبعة شهداء وجرح 250 وأصيب 13 جندي إسرائيلي وكانت هذه بداية، انتفاضة الأقصى.<sup>11</sup>

بدأت الانتفاضة في 28-9-2000 وتوقفت فعلياً في 8-2-2005 بعد اتفاق الهدنة التي عقدت في شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني الجديد المنتخب حديثاً ورئيس وزراء إسرائيل آرييل شارون.

<sup>11</sup>: الموسوعة الفلسطينية خاص مج 5 ص 25

وتميزت هذه الانتفاضة عن سابقتها بالعنف المسلح وتصادت الأعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي راح ضحيتها 4412 شهيداً فلسطينياً وجرح 48322 جريح وأما خسائر الجيش الإسرائيلي 334 قتيلاً ومن المستوطنين 735 قتيلاً ليصبح مجموع القتلى الصهاينة 1069 قتيلاً و4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا وتدمير عدد من الجيئات العسكرية والمدركات.

تعرضت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها باجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقي وأمطار الصيف والرصاص المصبوب.

## من نتائج انتفاضة الأقصى:

- تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين (ياسر عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي، وأبو علي مصطفى).
- تدمير البنية التحتية الفلسطينية، تدمير مؤسسات السلطة، تدمير ممتلكات المواطنين واستشهاد عدد كبير من أبناء فلسطين.
- بناء الجدار العازل وآثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني المعذب تحت رعاية الأمم المتحدة المناقفة وتبريكات بعض حكام العرب المنبطحين خوازيق الزعامة الصهيونية.
- تطوير المقاومة للصواريخ كماً ونوعاً وفشل إسرائيل في قضائها على المقاومة بتأليب بعض الحكام من العرب ضد المقاومة وفرض حل على الفلسطينيين حسب مخططات إسرائيل في تصفية القضية وحرمان أهل فلسطين من حقوقهم وبادتهم وتذويبهم في المجتمعات الأخرى لكن مكرهم سيرتد عليهم والتاريخ لا يرحم المستبدين والعنصريين وشعب فلسطين سيظل الشوكة التي تنغص حياتهم والعاقبة للمتقين الصابرين.

## نتائج انتفاضة الأقصى على الإسرائيليين:

- (1) انعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية.
- (2) ضرب السياحة في إسرائيل بسبب العمليات العسكرية.
- (3) اغتيال وزير السياحة الإسرائيلي (زئيفي) على يد أعضاء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
- (4) إلحاق عدد من القتلى الإسرائيليين بسبب اجتياحات المدن الفلسطينية والاشتباكات مع المقاومة.
- (5) مقتل قائد وحدات الهبوط المظلي الإسرائيلي (الكوماندوس) في معركة مخيم جنين.

6) تحطيم مقولة الجيش الذي لا يقهر في معركة مخيم جنين الذي قتل فيه جندي إسرائيلي وجرح 1422.

7) ضرب اقتصاد المستوطنات الإسرائيلية لقد تفاعل الشارع العربي مع الانتفاضة لدرجة أن دولاً لم تعرف المظاهرات مثل دول الخليج خرجت فيها مظاهرات تأييداً للانتفاضة وهو ما أخرج الأنظمة العربية التي عقدت بعدها مؤتمراتها المناقفة لتخدير الناس ولا زالت.

### الانتفاضة الثالثة انتفاضة القدس لنصرة الأقصى

حاولت وتحاول "إسرائيل" توظيف الصراعات العربية بعضهم ببعض فجمدت مفاوضات السلام التي نبذتها ورأت أن الوضع يخدم طموحاتها وأخذت تسرع بسلخ الأراضي من القرى المراد إقامة المستوطنات عليها ونشط الاستيطان رغم استنكار دول العالم بما فيها الأمم المتحدة ربيبة الاستعمار هذه الأيام وطاب لحزب الليكود ورئيسه مع الإرهابي الصهيوني نتينياهو وليبرمان العنصري رؤية خذلان القادة العرب وتأميرهم معهم على المكشوف مع عدو العرب وتعاون مخابراتهم مع من يكرهون شعوبهم. إذ أخذ البعض منهم يمارس الضغط على المقاومة الفلسطينية وينعتهم بالإرهابيين فزادت سلطة الاحتلال من جبروتها وتابعت عدوانها السافر على الفلسطينيين بزيادة نهب الأراضي ونسف البيوت ومهاجمة وتعذيب السكان بالجملة حتى سكان 1948 لم يسلموا من التتكيل باعتبارهم عرب وأطلقت العنان لعصابات من المتشددین العبث بأملأك وأرواح عرب فلسطين بغية تطفيشهم من حرق بيوت مع ساكنيها وحرق شجر الزيتون وقطع اشجار الفواكه وتجريف التربة والاعتقال المبرمج للنشيطين آخرها يوم الجمعة في 14 تموز/ يوليو 2017 إغلاق المسجد الأقصى المبارك الذي يعتبر عند المسلمين أول القبلتين وثالث الحرمين وتصريحاتهم العدوانية والاستفزازية لأهل فلسطين وتصميمهم في تهويد كل فلسطين والأمم المتحدة خائفة لا تقوى على نصره المظلوم بأمر من الولايات المتحدة الأمريكية والأغرب من ذلك من رؤساء الغرب أنهم يطلقون التصريحات في انتقاد "إسرائيل" على ما تقوم به ويتجاهلون ممارسة الرد عليها عملياً.

وقد قام شعب فلسطين بالداخل والخارج متحديا سلطات الاحتلال والتزم المقدسيون واحتشدوا أمام مسجدهم وأدوا صلاة الجمعة حول أبوابه واشتبكوا مع القوات الإسرائيلية بصدورهم وأجسادهم وأيديهم الفارغة في مقاومة أسلحة الجنود الفتاكة طالبين الشهادة ويبرهنوا للعالم أجمع أن حرمة الأقصى أعلى من الروح والجسد وقابلت سلطات الاحتلال كعادتها هذا التحدي بزيادة العنف بإصابات من قنابل الدخان والرصاص المطاطي والاعتقالات ومضاعفة الجرحى وشعب القدس صامد ووراءه أهله في فلسطين، لم



يعرف الغرب بعد بأن الصهيونية باتت عبئاً عليهم وقد يأتيهم دور ما حل بالزعامات العربية من ذل واحتقار حتى قام بعض الساسة في الولايات المتحدة يشعرون بسطوة منظمة (آيباك) الأميركية الصهيونية على الحكم ودورها باحتلال الكونغرس، والبنّاغون ثم البيت الأبيض هذه الأيام.

إن حركة التاريخ عبر الزمان والمكان تثبت لنا بأن الأحداث تتشابه في كثير من الأحيان ويبقى التغيير في النظم حاصلاً والعدل والمساواة ونبذ الظلم وتحقيق العدل هو سمة البشر ضد الأشرار.

## المراجع:

- (1) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1006 شفيق الحوت وبيان نويهض
- (2) الموسوعة الفلسطينية خاص ج6 ص 1008 شفيق الحوت وبيان نويهض

## المصادر والمراجع

- بلاطة، كمال. الموسوعة الفلسطينية المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الخالدي، رجا. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الأول - الجزء الأول"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- الدباغ، مصطفى. "بلادنا فلسطين - القسم الثاني - في الديار النابلسية 2"، بيروت: دار الطليعة، 1965.
- سحاب، فيكتور. الموسوعة الفلسطينية خاص المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد السلام، عادل. الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر صالح، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- عبد القادر، حسن. الموسوعة الفلسطينية مجلد خاص، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الماضي، مروان. أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير، عمان: دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 2001.
- الماضي، مروان. الإمبريالية الصهيونية والتمييز العنصري. دمشق: دار الفكر، 2005.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 1، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 2، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 3، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- الموسوعة الفلسطينية - المجلد 4، رام الله: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1984.
- موقع فلسطين في الذاكرة <http://www.palestineremembered.com>
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

### المؤلف في سطور



- ثانوية عامة آداب (اجتماعيات).
- بكالوريوس آداب قسم (الجغرافية).
- دبلوم عام في التربية من جامعة دمشق.
- شهادة في التوجيه التربوي أونروا/ يونيسكو.
- شهادة تربوية في تدريب المعلمين أثناء الخدمة.

### الأعمال التي شغلها:

- معلماً للابتدائي والإعدادي والثانوي ومدرساً لمادة التقنيات التربوية في كلية التربية بجامعة دمشق.
- مدرب للمعلمين في مدارس الأونروا في تدريس مادة الاجتماعيات لمدة 23 سنة.
- مشرف على إدارة دورات التوجيه والإرشاد في مدارس الأونروا في مدارس الوكالة، وموجهاً لمادة الاجتماعيات في مدارس الأونروا لمدة أربع عشرة سنة.
- عمل موجه لمادة الوسائل السمعية والبصرية في مدارس الأونروا لمدة سبع سنوات.
- أمين صندوق في رابطة الطلاب الفلسطينيين في سورية لمدة سنتين (اتحاد طلاب فلسطين).
- أمين سر الجمعية الجغرافية الفلسطينية في سورية.
- عضو باتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين العرب في سورية

### مؤلفاته:

- (1) بلدة كفرسوسة (رسالة جامعية للتخرج).
- (2) قرية إجزم.
- (3) أزمة فلسطين بين الحقائق والتزوير.
- (4) الإدارة الأميركية المحافظة وتسييس نبوءات التوراة.
- (5) الإمبريالية المتصهينة والتمييز العنصري.
- (6) مذكراتي.

كتب قيد النشر

مشروع قرى وبلدات فلسطين أصبحت مدناً بالتعاون مع موسوعة القرى الفلسطينية

|                |              |              |               |
|----------------|--------------|--------------|---------------|
| الطيبة         | أم الفحم     | قليلية       | شفاعمر        |
| برقة نابلس     | باقة الشرقية | عراة البطوف  | بيت أمر       |
| سخنين          | طمرة         | دالية الكرمل | بعنة          |
| إكسال          | طرعان        | أبو سنان     | أرطاس         |
| أولي الخليل    | إذنا الخليل  | الرامة       | الرينة        |
| بلدة الشيوخ    | الفريديس     | اللقية النقب | بلدة المشهد   |
| بلدة المغار    | باقة الغربية | بديّة        | برقين         |
| بلاطة نابلس    | بلعا طولكرم  | بني نعيم     | بورين         |
| بيت ساحور      | بيت فجار     | بيتونيا      | بئر زيت       |
| ترقونيا        | ترمسعيا      | تل السبع     | جسر الزرقاء   |
| جلجولية        | جماعين       | جولس         | ححول الخليل   |
| حوارة نابلس    | حوارة النقب  | دبورية       | دير إستيا     |
| دير الأسد      | دير حنا      | سعير الخليل  | سلواد         |
| سنجل           | شعب          | شعفاط        | سقيف سلام     |
| شويكة          | صوريف        | طمون         | طوبا الزنجرية |
| عيسان          | عتيل         | عزون         | عسفيا         |
| عصيرة الشمالية | عقرباء نابلس | عنبتا        | عورتا نابلس   |

|            |                 |              |                    |
|------------|-----------------|--------------|--------------------|
| عين ماهل   | قبلان النابلسية | قفين         | كفر الديك          |
| كفر ثلث    | كفر قاسم        | كفر قدوم     | كفر قرع            |
| كفر كُنا   | كفر ياسيف       | مجدالكروم    | ميثلون             |
| نعلين      | عيلبون          | كفر راعي     | جديدة عكا والمكر   |
| بيت جالا   | بيت حنون        | بيت حنينا    | بيت عمر التحتا     |
| خان يونس   | دير البلح       | دير دبوان    | دير غساني بيت ريما |
| سلفيت      | سيلة الحارثية   | سيلة الظهر   | طوباس              |
| عارة وعرعة | عرابة جنين      | عرعة النقب   | علا طولكرم         |
| كابول      | كفر مندا        | بلدة السموع  | بني سهيلا          |
| بيت لاهيا  | جباليا          | دورا الخليل  | راهط               |
| رفح        | سلوان           | طيرة المثلث  | قلنسوة             |
| كسيفة      | يعبد            | يافا الناصرة | يطا                |